مجلة شهرية

نور يسوع المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

عدد: Issue No: 49
أيلول September 2011

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

وأمّا من جهتي ، فحاشا لي أن أفتخر إلاّ بصليب ربّنا يسوع المسيح الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم. (غلاطية 6:14)

أيقونة رومية لصلب السيد المسيح ، مع آباء الكنيسة العظام - القرن الثاني عشر - دير القديسة كاترينا في سيناء

ميناء الأبدية

في حزيران عام ١٨٧٠م إتّجهت أنظار العالم إلى نهر المسيسيبي بأمريكا حيث تتسابق السفينتان (ناتشز) و (روبرت أي لي).

وقد كان أغلب الناس يرون أن السفينة (ناتشز) أسرع من السفينة (لي) ، وتراهن كثيرون على هذا السباق.

وعني بالسّباق قبطان السفينة (لي) فتأهّب للسباق ، **وانتزع** من سفينته كلّ ما يمكن أن يزيد **ثقلها** ، وأزال كلّ الأجزاء العلويّة التي يمكن أن تُعطّل من **إندفاع** السفينة عند إحتكاكها بالهواء.

وجهّز قوارب محمّلة **بالوقود** في نقاط معيّنة لتزوّد سفينته بالوقود في وسط النهر أثناء سيرها. فلا تتوقّف. وبالتالي لا يفقد وقتاً في التزوّد بالوقود.

أمّـا قبطان السفينة (ناتشز) فقد حالت ثقته بسفينته دون قيامه بأيّ إستعدادات خاصّة للسباق.

لقد كان السباق حديث النّاس في كلّ مكان. وفي موعد السباق إحتشد النّاس على الشاطىء بعشرات الآلاف وتعطّلت الأعمال.

وتزاحمت الجسور وأسطح المنازل والسفن بالنّاس ، والجميع أعينهم متّجهة نحو السفينتين المتسابقتين.

واهتزّت أسلاك البرق تحمل أنباء تقدّم السفينتين. وضربت السفينة (لي) الرقم القياسي في السباق وسبَقَت السفينة (ناتشز).

وتجمّع ثلاثون ألفاً على رصيف ميناء **سانت لويس** لإستقبالها.

عزيزي:

عليكَ أن تعتني بسفينة حياتك وتنزع عنّها كلّ ما يمكن أن يزيد **ثقلها** لكي تصل **ميناء الأبديّة** بسلام.

عليك أن تزيل كلّ ما يعطّل **إندفاعها** نحو السماء.

عليك أن لا تجعلها **تتوقّف** لتنشغل بالأمور الجسديّة التي تعطّل **إنطلاقها** نحو الأبديّة السعيدة.

زوّد نفسك بالوقود وعمّر مصباحك ونقّي أعماقك وأشعِل قلبك بالزيّت النقيّ.

بذلك ستسير سفينتك بسلام وستصل إلى ميناء الأبديّة الخالد ، وستجد في إنتظارك على رصيف الأبديّة الجمهور السمائي الذي يرقُب جهادك في **سباق الحياة**.

ستجد في إنتظارك كلّ الجمع غير المُحصَى الذي للقوّات السمائيّة وهم يستقبلونك فرحين.

إنّ الحياة سفينة في بحر هائج والذين لا يلبسون أطواق النجاة مهاجرون حتماً إلى الموت .

محتويات العدد

2 ميناء الأبديّة
3 كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4 مختارات آبائيّة
5 رفع الصليب الكريم المحيي
6 أوّل إنتصاراته
7 العظة الأولى في الرقاد للقديس يوحنا الدمشقي
9 أين شباب اليوم
10 الملائكة والشياطين
11 من كلام سينيكا
12 نظرة أورثوذكسيّة للسلع
14 ضحايا الموضة أحزان الزمان الحاضر
15 فضيلة الإحتمال
16 تفسير القدّاس الإلهيّ
17 رموز العذراء الأخلاق الحسنة
18 الله يعمل للخير
19 بين البيع والشراء
20 التربية
23 العهد القديم . (٣٣) أنواع الصبر

توزع هذه المجلة مجاناً
جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١
تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة عيد رقاد والدة الإله العذراء مريم

«إنّ العذراء التي هي أرفع سموّاً من السماوات. وأشرف من الشاروبيم. وأكرم من كلّ الخليقة، والتي لمزيد طهارتها صارت إناءً للجوهر الأزلي. تودع اليوم نفسها الكليّة القداسة في يدَي إلهنا. فتمتلئُ معها كلُّ البرايا فرحاً. وننال نحن بها عظيم الرحمة.» (إستيشيرات إيدومالات في الليتين ، اللحن الثاني). هكذا يرتّل مرنّم الكنيسة.

أيّها الأخوة الأحباء بالمسيح يسوع

عيد رقاد والدة الإله العذراء مريم الفائقة التمجيد والكليّة الطهارة، يأخذ حيّزاً مركزيّاً ومهماً في عمل الليتورجيّة في الكنسيّة، وكذلك في حياة المسيحيين المؤمنين.

وذلك لأنّ العذراء الفائقة القداسة إبنة الناصرة وكما يقول مرنّم الكنيسة ، أصبحت إناءً للجوهر الأزلي ، بكلام آخر فإنّ كلمة اللّه المسيح الإله وبفعل ، قوّة الروح القدس أخذ من دماء النقيّة العذراء مريم ومن لحمها وعظامها جسداً بشريّاً ، فأصبح إنساناً تاماً بدون خطيئة. كما يذكر الإنجيليّ يوحنا: «والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ، ورأينا مجده ، مجداً كما لوحيد من الآب، مملوءاً نعمة وحقّاً» (يو١:١٤).

لهذا السبب وبكلّ تدقيق فإنّ العذراء والدة الإله والكليّة القداسة إستحقّت وبجدارة كبيرة النعمة غير المعبّر عنها لأن تصبح والدة كلمة اللّه أي **ثيوطوكوس (والدة الإله)** ، لهذا ظهرت أرفع سموّاً من السماوات وأشرف من الشيروبيم ، وأكرم من كلّ الخليقة.

حول هذا السرّ المكتنف بالإعجاز ، يعبّر عنه بطريقة ترنيميّة **القديس كوزماس** الذي يمدح رقاد "**موت**" وإنتقال العذراء والدة الإله فيقول: «لقد خُرِقَت فيك نواميس الطبيعة يا والدة الإله العذراء الطاهرة. فإنّ الولادة تمّت مع حفظ البكارة. والموت صار عربوناً للحياة. فأنت يا مَن لبثت بعد الولادة بكراً عذراءَ. وبعد الموت حيّةً. خلّصي ميراثك دائما ً».

في وجه العذراء البريئة من الدنس غُلبَت الشروط والقوانين الطبيعيّة ، فقد حافظت على بتوليّتها لأنّها ولدت الإبن ، والموت إلتقى الآن الحياة ، فيا والدة الإله يا مَن حافظت على البكارة بعد الولادة ، وبقيت بعد الموت حيّةً ، خلّصي جميع المسيحيين اللذين هم ميراثك.

إنّ والدة الإله ، التي حافظت على بتوليّتها بصورة دائمة ، بتولاً قبل الحبل وبتولاً في الحبل ، وبتولاً بعد الحبل . هذا ما يعلنه القديس كوزماس في ترنيمة الأرمس كما ذُكر سالفاً ، فهو يواكب تعاليم الكنيسة وآبائها القَديسين ، فالقديس يوحنا الدمشقيّ على سبيل المثال يكتب : «كما حبلت بالمسيح في أحشاءها وبقيت بتولاً ، هكذا الذي وُلدَ منها أي المسيح الإله حافَظَ على دوام بتوليّة أمّه بدون فضٍّ ودمار. وخرج من رحمها محافظاً على بكارتها كخروج الشعاع من البلّور والزجاج ... إذاً العذراء مريم والدة الإله تبقى بتولاً وبدون عشرة رجل، وفي صمت رهيب ومقدّس حول هذا السرّ المعجز، حتى المماتً .

والدة الإله ، العذراء مريم الفائقة القداسة هي بعد الموت (حيّةً) ، وموتها كان الموت المعطي الحياة ، لأنّ الموت أدخلها في مجد وفي الحياة الحقيقيّة لأبنها البكر المسيح الإله ، فهي هناك تتشفّع دائماً في خلاصنا. وهكذا وبحسب قول مرنّم الكنيسة فإنّ العذراء من خلال إبنها تخلّص (ميراثها).

ميراث: يشمل جميع المسيحيين أي شعب اللّه ، كلّنا نحن المؤمنين الورثة ، الذين إستلموا الربّ يسوع من اللّه الآب حسب أقوال كاتب المزامير: «إسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لكَ» (مز٢:٨). هذا الميراث لإبنها واضحٌ أنّه ميراثاً مشتركاً للعذراء والدته الكليّة القداسة.

وكما يقول القديس يوحنا الدمشقي: «هي وسيطة كلّ الخيرات ، فبواسطتها إنتهت عداوتنا القديمة مع اللّه. بها أُعلنت مصالحتنا معه ،مُنحنا السلام والنعمة ، و[بها] وَحَّدَ البشر جوقاتهم مع جوقات الملائكة وجُعلنا من ثمّ أولاداً للّه، نحن الذين كنّا قبل محطّ إزدراء. منها قطفنا عنب الحياة ومنها جنينا أصل الخلود، فقد صارت لنا معزيّة في هذه الأرض ولن تتركنا أيتام ، فهي لنا وسيطة كلّ الخيرات ، وبها صار اللّه إنساناً و[صار] الإنسان إلهاً ».

ببركاتنا الأبويّة والرسوليّة ، ومن داخل كنيسة الجسمانيّة قبر العذراء الكليّة القداسة نقول: «في ميلادك حفظت البتوليّة وصنتها . وفي رقادك ما أهملت العالم وتركته يا والدة الإله ، فإنّك إنتقلت إلى الحياة يا أم الحياة الدائمة ، فبشفاعاتك أنقذي من الموت نفوسنا».

كل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

مختارات آبائيّة حول الكتاب المقدس

القديس إيبوليتس

✚ في الفردوس كانت توجد شجرة المعرفة وشجرة الحياة. واليوم أيضاً قد نُصبت شجرتان في الكنيسة: الناموس والكلمة؛ لأن معرفة الخطيئة قد أتت بالناموس، أمّا بالكلمة فقد أُعطيت الحياة ومُنح غفران الخطايا.

أوريجانس

✚ علينا أن نُحيط علماً بأن البواكير والثمار الأولى ليست الشيء نفسَه، إذ تقدَّم البواكير بعد الحصاد وأمّا الثمار الأولى فقبله. وعليه ، فليس من الخطأ القول بأن بين الأسفار المنقولة إلينا عبْر التقليد والمعتَبرة إلهيّةً في كنائس اللّه كافة ، يشكّل ناموس موسى الثمارَ الأولى والإنجيلُ البواكير ؛ إذْ بعد كلّ ثمار الأنبياء الذين تعاقبوا إلى الربّ يسوع بزغ «الكلمة» الكامل. فالعهد القديم كله إنما يشكل بدايةً للإنجيل. بل إن الكتاب المقدّس كلَّه إنجيل؛ فإن كان الإنجيل تبشيراً بالخيرات وإنْ كان جميعُ مَن سبقوا حضورَ المسيح بالجسد قد بشّروا بالمسيح الذي هو كل الخيرات، فأقوالهم جميعاً تشكّل إذاً قسماً من الإنجيل بطريقة ما. وإن كان المخلّص يُعيدنا إلى الكتب (أنظر يو٥:١٩) لأنها تشهد له، فهو لا يُعيدنا إلى هذا دون ذاك، بل إلى كلّ الكتب التي تبشّر به. ذلك أنَ كل التعليم الذي وصلنا في شأنه قد أُجمِل في كلٍّ واحد.

القدّيس باسيليوس الكبير

✚ القول بأنّ ثمّة عبارةً باطلةً في الكتاب هو تجديفٌ رهيب.

القديس أثناسيوس الكبير

✚ الأسفار المُلهَمة كانت كافيةً لبسْط الحقيقة.

✚ من أراد أن يفهم فكرَ كُتّاب الوحي [الإلهيّ] عليه أولاً أن يَرحض نفسَه ويطهّرها بقداسة السيرة، وأن يقتدي من ثم بالقدّيسين أنفسهم؛ وذلك في سلوك مماثلٍ لسلوكهم.

القديس مرقس الناسك

✚ إن من لا يعتبرون أنفسَهم مَدينين بالنسبة إلى كلّ وصيّة من وصايا المسيح إنمّا يقرؤون شريعة اللّه بطريقة جسديّة دونما فهمٍ، لا لما يقولون ولا لما يؤكّدون بشدّة (أنظر ١ تيمو١:٧).

القدّيس رومانوس

✚ لنفتّشْ في الكتاب المقدّس عمّا يهب من النعمة وعمّا يتضمّن من المعنى، إذ إنّه الدليل الذي يُفضي بالجميع إلى الرجاء الذي لا يَبلى: هذه هي فائدة كلّ الكتاب الموحى به من الله. فلْنخرّ إذاً عند قدمَي المسيح مخلّصنا ولنصرخْ إليه بورعٍ قائلين: «يا ملك الملوك ومحبّ البشر، امنح المعرفة للجميع، وأرشدنا في سبيل وصاياك لنعرف طريق الملكوت، إذْ هي التي نصبو إلى سلوكها ليكون لنا أيضا الإكليلُ غيرٌ الفاسد».

القديس يوحنا كاسيانوس

✚ يجب أن تكون لدينا الحميّةُ في حفظ مجموعة الأسفار المقدّسة، وأن نستعيدها في ذاكرتنا بلا انقطاع. إذْ فيما يكون الانتباه منشغلاً بالقراءة والدرس، لا يعود للأفكار السيّئة سبيلٌ من بعدُ إلى أسْر النفْس في شباكها. ولكن، إن كنتم تبتغون التوصّل إلى معرفة حقيقيّة للكتب [المقدّسة]، فعجّلوا أوّلاً إلى اكتساب تواضع قلبٍ راسخ. فهو الذي يقودكم، لا إلى العلم الذي يَنفخ (أنظر ١ كو١:٨)، بل إلى العلم الذي يُنير بإتمام المحبّة ؛ إذْ يستحيل على النفس غير المطهَّرة أن تفوز بهبة العلم الروحي... واحترزوا بأبلغ الاهتمام شأناً من أن تصير حَميّتُكم للمطالعة سببَ هلاك بادّعائات باطلة .

الصليب حكمة اللّه

« لأنّ كلمة الصّليب عند الهالكين جهالة وأمّا عندنا نحن المخلّصين فهي قوّة اللّه» (١كور١:١٨).

كان بعض الناس غير المؤمنين في كورنثوس يهزأون بالصّليب ويقولون: الكرازة بالإله المصلوب جهالةٌ لأنّه لو كان المصلوب إلهاً لكان ساعد نفسه عندما صُلب. ذاك الذي لم يستطع أن ينجوَ من الموت بل مات ، كيف يستطيعَ أن يقوم من بين الأموات ؟

لقد قاوم المسيحيّون مثل هذه الحكمة العالميّة ولم يتقبّلوا التجديف على الصّليب. فيقول لهم بولس: لا تتعجّبوا أيّها الأخوة من التجديف هذا لأنّ ما أُعطيَ للمسيحيّين من أجل الخلاص يبدو **«جهالة»** لغير المؤمنين **«الهالكين»**. **«كلمة الصليب»** أو الكرازة بالصّليب تعني بالمسيح المصلوب.

« وأمّا عندنا نحن المخلّصين فهي قوّة اللّه. » (١كور١:١٨ب)
هي قوّة اللّه لأنّ المصلوب بموته غلب الموت. عظمة القوّة كامنة في أن يقع الإنسان ، وفي وقعته يقدر أن يغلب الذي رماه. وهي حكمة اللّه لأنّ المصلوب عن طريق الموت على الصّليب خلّص الجنس البشريّ.

[يقول **كوريسيوس الحكيم** Korecios إنّ قوّة الصّليب لم تلمع فقط بحدّ ذاتها. **بل قلّة من الرُسل الأميّين الفقراء أخضعوا الأمم بالصليب وغلبوا الشّياطين ، الخطيئة ، الموت ، الجحيم ، الملوك الطغاة ، اليونانيين ، البرابرة وكل ديانة وتهديد وعقاب.** وقد أنجزوا ذلك كلّه بقليل من الوقت.

أما Venetios فيكتب الأقوال العجيبة التّالية:

بأيّة طريقة يقنع هؤلاء الصيّادون الأمم المتعدّدة الآلهة بأنّ هناك إلهاً واحداً ؟ كيف توصّلوا إلى تنقية أذهانهم وجعلها روحيّة ؟ بأيّة وسيلة استطاعوا أن يُبعدوهم عن اللّذات الباطلة وأن يطهّروا أهواءهم ويجعلوهم حكماء ؟ كيف أقنعوهم أن يسجدوا لإنسان أذلّوه بالموت على الصليب ؟ وكيف حوّلوا عيونهم من جهالة الصّليب إلى الحكمة ؟ بأيّة طريقة أقنع الكارزون بالمصلوب المسيحيين الجدد لكي يزهدوا بالمصالح العالميّة ويعيشوا في التواضع والذلّ ويزدروا بكلّ ألم وعقاب ، ليواجهوا التجارب المختلفة ويصبروا حتّى الموت منتظرين مجازاة الحياة الأخرى ؟ كيف استحال صيّادو السمك إلى صيّادي النّاس ؟ كيف استطاعوا بأقلّ من خمسين سنة من أن يبثّوا مثل هذا التّعليم الجديد إلى

الأمم المختلفة ؟ كيف صارت حبّة الخردل شجرة كبيرة ؟ وظلّلت أماكن كثيرة ؟] (في المسيحيّة المقالة ٣٦).

« لأنّه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء.» (١كور١: ١٨-١٩)
لقد دعا الحكماء العالميّين والخطباء **«هالكين»**. فهو هنا يؤكّد ذلك إستناداً إلى الكتاب المقدّس أي عن طريق النبيّ أشعيا: «حكمة حكماء الشّعب تضمحلّ وعقل عقلائه يفنى» (أش٢٩:١٤).

«سأبيد» بمعنى أجعلها باطلة بلا فائدة. هكذا تُباد الحكمة **لأنّ الحكمة أصلاً جُعلَت من أجل فائدة النّاس.**
وسأعيد **«الفهم»** إلى الذين يدّعون فهم الأمور الخفيّة كما يقول في (٢تيمو ٢:٧). «إفهم ما أقول فليعطك الربُّ فهماً في كلّ شيء».

«أين الحكيم. أين الكاتب. أين مباحث هذا الدهر. ألم يُجهّل اللّه حكمة هذا العالم» (١كور١:٢٠).

بعد ذكر نبوءة أشعيا التي تحقّقت عن طريق الصّليب ، يرثي بولس لحال الوثنيّين من جهة بقوله أين الحكيم ، أين الفيلسوف والخطيب ؟ ولحال اليهود بقوله: أين الكاتب. قاصداً أولئك الذين يدّعون احتواء المعرفة والفهم في ذهنهم الخاصّ.

[يشرح **ثيوذوريتوس** حكمة العالم أو حكمة اللّه بأنّها البراعة في التكلّم والتعبير لأنّ اللّه بذرها ووزّعها على مشيّدي البرج معطياً لكل واحد ميزة لغويّة خاصّة كما حصل في اللغة اليونانيّة . أما الوثنيّون فلم يستخدموا هذه الحكمة كما يجب بل أفسدوها لكي يضلّوا النّاس ويقنعوهم بحقيقة أساطيرهم الباطلة. لذلك لم يدن بولس هذه البراعة في التكلّم بحدّ ذاتها، بل الكذب الذي وراءها وسوء إستخدامها].

«لأنّه إذ كان العالم في حكمة اللّه لم يعرف اللّه بالحكمة ، استحسن اللّه أن يخلّص المؤمنين بجهالة الكرازة» (١كور ١:٢١) .

يشرح هنا بولس السّبب الذي جعله يجهّل حكمة العالم ويجعلها

باطلة. لم يعرف العالم اللّه عن طريق الخليقة وحكمتها وذلك بسبب حكمته الكامنة في حُسن التكلّم والتّعبير. لأنّ السماء والأرض والخليقة كلّها تكرز بالخالق مع كلمة الحكمة الكامنة فيها. لذلك قال داود الإلهيّ «كلّها بحكمة صنعت» (مز١٠٣: ٢٤) . وقال **القديس غريغوريوس اللاهوتي**: «ما هي الكائنات سوى ما أنشأها بكلمته» (المقال الثاني عن الإبن).

لذلك إرتضى اللّه عن طريق بساطة الكرازة أن يخلّص المؤمنين ـ **وبساطة البشارة** بدت وكأنّها جهالةٌ وعدم معرفة للعالم لكنّها في الحقيقة ليست كذلك.

لقد كان لليونان معلّم يرشدهم إلى اللّه وهو الحكمة الكامنة في الخليقة والكائنات ، لكنّهم لم يعرفوا اللّه لأنّهم ركّزوا على الحكمة العالميّة الكامنة في براعة التكلّم والتّعبير التي في الحقيقة ليست حكمة.

[حسب كوريسيوس Korecios حكمة اللّه أو معرفة اللّه هي مثلّثة:

ـ **أولاً:طبيعيّة:** عندما يعرف البعض اللّه الخالق من خلال الخليقة ، ويرى وحدة العالم وانسجام عناصره ، ويكتشف أنّ الخالق واحد والأساس واحد أزليّ حكيم ، صالح غير هيوليّ. يقول بولس الرسول عن هذه المعرفة:

«لأنّ أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات» (رو١: ٢٠).

ـ **ثانيّاً ما يفوق الطبيعة:** تُكتب هذه المعرفة عن طريق الإيمان عندما نؤمن أنّ اللّه واحد وثلاثة ، وأن ابن اللّه صار إنساناً ، وأنّ البتول ولدت المخلص وبقيت بتولاً... وغيرها

ـ **ثالثاً المعرفة المغبوطة:** عندما يرى الإنسان اللّه وجهاً لوجه في الدهر الآتي.

أمّـا ثيوذوريتوس فيذكر أنّ الرسول يتكلّم عن حكمة مثلّثة المعالم:

ـ **الواحدة:** معطاة للبشر لأنّنا عاقلون وعندنا معرفة الفنون والعلوم وبمقدورنا معرفة اللّه.

ـ **الثانية:** ما ننظره من خلال الخليقة. نرى عظمة السماء وحسن الشّمس ... وغيرها

ـ **الثالثة:** ما عرفناها من خلال مجيء المسيح المخلّص وما يعتبره غير المؤمنين جهالة.

من كل هذا نستنتج أنّ اللّه المحبّ البشر ، عندما رأى أنّ النّاس من خلال الخليقة لم يريدوا أن يعترفوا بالخالق ، حرّرهم عن طريق جهالة الصّليب من الضلال وخلّصهم].

«لأنّ اليهود يسألون آية واليونانيّين يطلبون حكمةً ؛ ولكنّنا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرةً ولليونانيّين جهالة» (١كور ١: ٢٢ـ ٢٣).

يدلّ بولس هنا على أنّ اللّه قد داوى النقيض بالنقيض وقال عندما أرشد اليهود إلى الإيمان: يطلبون منّي آيات وعجائبَ لكي يتحقّقوا من الكرازة وصحّتها. لكنّنا نحن الرسل نكرز بالمسيح المصلوب الذي ليس علامةَ ضعف. بالنسبة إلى غير المؤمنين والذين يفكّرون بطريقة عالميّة ، يبدو الموت على الصليب ضعفاً.

المصلوب ليس علامة ضعف ، بل هو بالرّغم من ضعفه الظّاهر علامة قوّة ودافع للإيمان. قوّة اللّه تظهر في أنّ النقيض يُداوى بالنّقيض.

وكذلك عندما نَرشد اليونانيّين إلى الإيمان للحال يطلبون منّا براعة الكلام وحسنه. لكنّنا نكرز لهم بالمصلوب. هذا ما يبدو لهم جهالةً وبالرّغم من ذلك يدفع البعض منهم إلى الإيمان.

كلّ هذا دليل على قوّة اللّه وعظمته كيف يقنع اليونانيّين واليهود عن طريق نقيض ما يطلبون.

«لليهود عثرة ولليونانيّين جهالة» (١كور١: ٢٣ب).

المصلوب عثرة لليهود لأنّهم يقولون كيف أنّ اللّه يأكل مع العشّارين والخطأة ويُصلَب مع اللصوص ؟ وكذلك اليونانيّين يعتبرون المصلوب جهالةً ، يهزأون بالسرّ وبالإيمان بالصّليب قائلين: لا يقبل المنطق أن يُصلَب اللّه. هذا ما لا يفهم الإيمان ببساطة الإيمان غير الموصوف غير المدرك بالعقل. المسيحيّة ليست براعةً في التكلّم والخطابة ، الأمر الذي يحرص عليه الفلاسفة اليونانيّين.

«وأمّا للمدعوّين يهوداً ويونانيّين فبالمسيح قوّة اللّه وحكمة اللّه» (١كور١: ٢٤).

بالنّسبة إلى اليهود المسيح المصلوب هو عثرة. لليونانيّين هو جهالةٌ لأنّهم لا يرون فيه ما يطلبونه ، أعني العجائب والحكمة. أمّا بالنّسبة إلى المؤمنين ، يهوداً كانوا أم وثنيّين ، **فالصليب علامةٌ للقوّة عجيبة وحكمةٌ عظيمة.**

أنت أيّها اليهوديّ تطلب عجائب ، ها إنّ المصلوب يصنع عجائب. وأنت أيّها اليونانيّ تطلب حكمة وبراعة ، ها إنّ المسيح الذي تؤمن به هو **حكمة اللّه الأقنوميّة.**

أول إنتصارات نابليون بونابرت

كان في أجاكسو من أعمال كورسيكا مسقط رأس نابليون الأوّل وهو صغير ، رجل إنكليزي يجمع الخرَق البالية وكان قَذراً هائل المنظر فكانت الأمّهات تُخيف أولادهنّ به بقولهنّ لهم: إنّه يخطف الأولاد فلا تخرجوا إلى الشارع ؛ وكان الإنكليزي يتظاهر بذلك إكراماً للأمّهات. ففي ذات يوم كان نابليون وبعض الأولاد في الشّارع يلعبون ، وإذا بالإنكليزيّ يمرّ ، فلمّا رآهم وضع كيسه وصار يتظاهر أنّه يريد أن يُدخل ولداً فيه. فخاف جميع الأولاد ، أمّا نابليون فكان بيده سيف صغير من سيَف الأولاد فهزّه وهجم عليه به ، فَظَنَّ الرجلَ أنه سيف حقيقي فاطلق ساقيه للريح هارباً. فقال الفتى نابليون لرفقائه الخائفين: لا تخافوا فقد هزمت العدوّ. فكان ذلك أوّل إنتصاراته.

نابليون بونابرت

العظة الأولى في الرقاد

تتمة من العدد السابق

من الوضيع والأصغر في المتوحّدين والكهنة يوحنّـــا الدمشقيّ، خطاب تقريظ في رقاد سيّدتنا الفائقة السموّ والمجد والبركات، والدة الإله الدائمة البتولية مريم.

تتمة من العدد السابق

«فأنت مباركة في النساء ومباركٌ ثمر بطنك» أنت مغبّطة من أجيال الأجيال ، ووحدك أهلٌ لأن تدعَي مغبوطة ؛ فها إنّ كلّ الأجيال تغبّطك في الواقع كما سبق فأعلنت. وبنات أورشليم، أي الكنيسة ، رأينَك فهنّأنك ؛ والملكات اللواتي هنّ نفوس الصدّيقين سيباركنَك إلى الدهور (نش ٦:٩) و (أم٣١:٢٨).

رموز العذراء في العهد القديم:

لأنّك العرش الملكيّ الذي يقف الملائكة بجانبه متأمّلين سيّدهم وخالقهم الجالس عليه. فقد أصبحت عدناً الروحيّة الأقدس والأكثر تألّهاً من (عدن) القديمة. في الأول سكن آدم "الأرضي"، وفيك إنما هو الربّ الذي من «السماء» (١كو١٥:٤٧). والتابوت سبقَ فصوّرك، يا من خلّصت زرع الخليقة الثانية؛ لأنك ولدت المسيحَ خلاص العالم، والذي غرّق الخطيئة وسكّن أمواجها.

وكانت العليّقة من قبلُ رسماً لك، والألواح المكتوبة من اللّه صوّرتك ، وتابوت العهد تحدّث عنك. جرّة الذهب، والشمعدان، والمائدة، و « عصا هارون التي أورقت » (عد١٧:٢٣ ؛ عب٩:٤). قد سبقت فأظهرتك. ومنك ولد في الواقع من هو شعلةُ الألوهيّة، والتعريف بالآب والتعبير عنه، والمنُّ اللذيذ السماويّ، والأسم الذي لا اسم له والذي « يفوق كلّ اسم » (في٢:٩)، «والنور الأبدي الذي لا يُدنى منه» (١ تيمو٦:١٦)، و «خبز الحياة الآتي من السماء» (يو٦:٥١). والثمرةُ المجتناة دون عمل، ومنك خرج بالجسد. أوَلَسْت أنت من أشار إليها أتونُ النار الممزوجة بالندى واللهيب، كصورةَ للنار الإلهيّة التي أتت وسكنت فيك ؟

وخيمة إبراهيم كانت نذيراً عنك شديدَ الوضوح، لأنّ الإله الكلمة الذي أتى فسكن في حشاك كما تحت الخيمة، قد قدَّمت له الطبيعة البشريّة – من خلال دمك الفائق الطهر – الخبزَ المشويّ على الجمر (تك ١٨:٦)، أي بواكيرها المشوّية والمحوّلةَ إلى خبز بواسطة النار الإلهيّة ، واللابثةَ في شخصها لتكون حقّاً بمثابةً غذاء لجسد أُحيي بنفْس عاقلة وناطقة.

وكنتُ سأُغفل سلّم يعقوب. ماذا إذاً ؟ أوَليس جلياً لكلّ (منّا) أنّها رسمت مسبقاً صورتك وأظهرتها ؟ فكما رأى يعقوب السماء متّحدة بالأرض من خلال أطراف السلّم التي عليها يصعدُ ملائكة اللّه وينزلون (ورأى) ذاك الذي هو بالحقيقة القويّ الذي لا يُقهر مصارعاً إيّاه على سبيل الرمز، كذلك أنت ، أصبحت الوسيطة والسلّم التي بها نزل اللّه إلينا وحمل ضعف مادّتنا بضمّها إليه وباتّحاده بها بدقّة، وجعل من الإنسان ذهناً يرى اللّه، وبهذا قرّبت ما كان متباعداً. ولأجل ذلك نزل الملائكة إليه ليخدموه كونه إلههم وسيّدهم، والبشر من جهتهم رُفعوا إلى السماء باعتناقهم حياة ملائكيّة.

٩ – وأيَّ مُقام أعطي لكلام الأنبياء الموحى به، أوَلا ينبغي أن نعيده لك إذا ما أردنا أن نُظهر صحّته ؟ ما هي إذاً تلك **الجزّة** التي تكلّم عنها داود والتي ابنُ ملك الكون وإلهه، الذي لا بدء له والسيّد كأبيه، سينزل كالمطر عليها ؟ ألست أنت بداهةً ؟

ومن هي العذراء في رؤيا نبويّة، بَشَّرَ إشعياء بأنّها ستحبل وتلد إبناً يكون "**اللّه معنا**"، الذي يعني بأنّه صار إنساناً وهو لم يزل إلهاً ؟ (أشعياء ٧:١٤).

وما هو الجبل الذي تحدّث عنه دانيال والذّي قُطع منه المسيحُ حجرُ الزاوية دون تدخل أداة بشرية (دانيال ٢:٣٤). أوليست أنت التي حبلت وهي بتول ولم تزل بتولاً على الدوام ؟ (انظر مديح

العذراء، الأوذيّة الخامسة في المجدُ للآب ... صفحة ٣٤). وليتقدّم حزقيال ويُظهر الباب المغلق الذّي إجتازه الربّ دون أن يُفتح كما بشَّرَ به نبوياً، (انظر مديح العذراء، الأوذيّة الثالثة في الآن وكل أوان ... صفحة ٣٠) وليُظهر إنجازَ أقواله. إليك أنت كان يشير بالتأكيد، يا من إجتاز فيها الإله ملك الكلّ وأخذ جسَداً دَون أن يفتح باب البتوليّة. نعَم. الختم البتولي ظَلّ قائماً وسيبقى إلى الأبد. (حزقيال ٤٤:٢).

تسبيح شامل عند موتها:

وهكذا، الأنبياء يحتفلون بك، والملائكة خضعوا لك، والرسل في خدمتك، والتلميذ البتول اللاهوتيّ يخدمك يا والدة الإله الدائمة البتوليّة. في اليوم الذي فيه ذهبت إلى إبنك، الملائكة ونفوس الصدّيقين والآباء والأنبياء كانوا يحتَفّون بك بإكرام. وكان الرسل يشيّعونك مع جمهرة عظيمة الآباء المُلهمين إلهيّاً. من أطراف الأرض جُمعوا بأمر اللّه وجُلبوا كَعَلَى غمامة نحو أورشليم المقدّسة الإلهيّة هذه، وإليك يا من كانت مَنشأ جسد الربّ ومبدأ الحياة، راحوا يوجّهون النشَائد المقدّسة في تشييع إلهيّ بالكليّة.

موت مريم: جسدها قد حُفظ من الفساد وهو ينبوع بركات.

١٠ـ أواه! كيف تُقاد "ينبوع الحياة" إلى الحياة مروراً بالموت ؟ يا للدهشة! تلك التي تجاوزت في ولادتها حدود الطبيعة، تنحني الآن تحت نواميسها، وجسدُها البريء من الدنس يخضع للموت! إذ يجب في الواقع أن يُنزع ما هو مائت لإرتداء عدم الفساد. لأن سيّد الطبيعة نفسَه لم يرفض خبرة الموت. فقد مات بحسب الجسد وبموته حطّم الموت، وأضفى على الفساد عدمَ الفساد وجعل من الموت ينبوع القيامة. أواه! هذه النفس القدّيسة في حين خروجها من المسكن الذي تقبّل الإله، كيف يتقبّلها خالق العالم بيديه، وأي تكريم شرعيّ يحمله لها! بالطبيعة كانت خادمة، لكنّه في لجج محبّته للبشر التي لا تُسبَر، جعلها أمّه الخاصّة بترتيب التدبير (الإلهيّ)، لأنه تجسّد بالحقيقة ولم يصبح إنساناً بالزور. وطغمات الملائكة كانت تَراك من ثمَّ بدون شك وتنتظرُ إنطلاقَك من حياة البشر.

يا للإنتقال الذي لا مثيل له، والذي هو لك بمثابة نعمة الرحيل إلى اللّه! لأنّه إذا وُهبت هذه النعمة من اللّه لجميع خدّامه الذين لديهم – روحه لأنّها وُهبَت لهم، والإيمان يعلّمنا ذلك – فالإختلاف مع ذلك يكون لا متناهياً في ما بين عبيد اللّه وأمّه.

فكيفَ ندعو من ثمّ هذا السرّ الذي يتمّ فيك؟ موتاً ؟ ولكن، إذا ما كانت نفسُك الفائقة القداسة والطوبى قد انفصلت عن جسدك المبارك البريء من العيب كما تريد الطبيعة وإذا ما أُسلم هذا الجسد إلى القبر بحسب الناموس المشترك، فهو مع ذلك لن يقيم في الموت ولم يحلّه الفساد. وتلك التي بقيت بتوليّتها سالمةً في الولادة، قد حُفظ جسدها دون إنحلال عند انطلاقها من هذه الحياة ووُضع في مسكن أفضل وأكثر تألّهاً، في منْجى من الموت بحيث يقدرُ على البقاء إلى الدهور التي لا نهاية لها.

شمسنا الساطعة بالكلّيّة والمنيرة على الدوام، باحتجابها لوقت ما بجسم القمر، تبدو وكأنها اختفت مظلّلة بالظلمات وتحوّل لمعانها إلى ظلام. لكنّها مع ذلك لم تتجرّد من نورها الخاصّ بل هي تحوي في ذاتها ينبوع نور لا ينضب، أو بالأحرى هي نفسها ينبوع النور الذي لا يغيب بحسب ترتيب اللّه الذي خلقها. هكذا أنت، ينبوع دائم للنور الحقيقيّ، كنز لا ينفد لمن هو الحياة بالذات، تفتُّح البركة الخصيب، أنت التي هي لنا علّة كلّ الخيرات ومانحتُها، حتّى ولو غاب جسدُك في الموت بانفصال مؤقّت فأنت تنبعين لنا مع ذلك وبسخاء، دفقات دائمة نقيّة لا تنضبُ من النور غير المتناهي والحياة غير المائتة والبهجة الحقيقيّة وأنهار النّعم وينابيع الأشفية بركةً دائمة. فلقد أزهرت "كالتفاحة بين أشجار الغابة". وثمرك حلو في حلق المؤمنين (نشيد الأنشاد ٣:٢). ولن أقول بعدُ عن إنصرافك المقدّس إنّه موت، بل **رقاد أو عبور، أو دخول في مسكن اللّه أكثر دقةً**. فبخروجك من حيِّز الجسد تدخلين في حالة أفضل. (انظر ٢ كو ٥:٨).

نفسها قد استقبلت في المجد.

١١ـ الملائكة مع رؤساء الملائكة يحملونك معاً، وبخروجك ارتعدت الأرواح النجسة الجائلة في الفضاء. بعبورك بُورك الجوّ وتقدّس الأثير. السماء تتقبّل نفسَك بفرح ؛ والسلاطين يتقدّمون للقائك منشدين التسابيح باحتفال مَلأه الحبورُ وهم يقولون هذا بدون شكّ : "من هذه الطالعة بكلّ بهائها" (نشيد الأنشاد ٥:٨)، "المشرقة كالصبح، الجميلة كالقمر، البهيّة كالشمس ؟ "(نشيد الأنشاد ١٠:٦). ما أجملك وما أعذبك ! أنت يا "نرجسة السهول" التي "كالسوسنة بين الشوك" (نشيد الأنشاد ٢،١:٢). "لذلك أحبتك العذارى"، "وإلى عبير أطيابك" نجري، (إلى حيث) "يدخلك الملك إلى خدره" (نشيد الأنشاد ٤،٣:١). وعندها يحتفّ بك السلاطين، والرئاسات يباركونك، والعروش ينشدون لك، والشيروبيم يجذلون منذهلين، والسيرافيم يمجّدون من هي حقّاً أمّ سيّدهم الخاصّ بالطبيعة بحسب التدبير. لا، لست كإيليّا فحسب ترتقين "نحو السماء" (٢ملوك١١:٢)، ولم تُخطفي مثل بولس "إلى السماء الثالثة" (٢كو١٢:٢)، لكنّك تقدمت نحو العرش الملكيّ الذي لإبنك نفسه، بالنظر المباشر والفرح وبثقة عظيمة لا يُنطق بها، ووقفت بالقرب منه: بهجةً لا توصف للملائكة ومعهم لجميع القوّات الذين يسودون العالم، للآباء لذّةً لا حدّ لها وللصدّيقين فرحاً لا يفسّر، وللأنبياء إبتهاجاً دائماً، فتباركين العالم وتقدّسين الكون بأسره. تكونين الراحةَ في التعب، "والتعزيةَ في الأحزان" (انظر أشعياء ٣:٦١ ومتى ٤:٥)، والشفاءَ في الأمراض والميناءَ في العاصفة، والغفرانَ للخطأة، والتشجيعَ العطوف للمبتلين، والعونَ السريع لجميع الذين يدعونك.

صار للموت معنىً جديد.

١٢ـ يا لَلعجب الذي يفوق الطبيعة حقّاً ! وقائع مذهلةٌ ! الموت الممقوت والمشجوب قبلاً، قد أحاطت به المدائح واعتُبر سعيداً : فبعد أن كان يجلب الحداد والحزن والدموع والغمّ الكئيب، ها قد ظهر

علّة فرح ومحطّ عيد احتفالي . وعلاوة على ذلك ، بالنسبة إلى جميع خدّام اللّه الذين أُعلن موتُهم سروراً ، وحدها خاتمة حياتهم تعطيهم اليقين بأنّهم قُبلوا من اللّه ؛ ولهذا طُوِّبَ موتهم ، لأنه يختم كمالهم ويُظهر غبطتهم حيثُ يضفي عليهم رسوخ الفضيلة بحسب إعلان الوحي : "لا تعتبر أحداً سعيداً قبل موته" (سيراخ ١١:٢٨). لكنّنا لا نطبّق عليك هذا القول لأن غبطتك لا تأتي من الموت وموتك لم يُتمّ كمالَك. كلاّ،ليس إنطلاقُك من ها هنا أسفل هو الذي ثبّتك في النعمة. فلأجلك كلّ الإمتيازات السامية وانتصافها ، نهايتها ، تَوطّدُها وثباتُها الحقيقيّ ، فكانت الحبلَ البتوليّ والسكنى الإلهيّة والولادةَ دون أذيّة. وقد قلتها أيضاً بالحقيقة ، أنْ ليس عند موتك بل منذ هذا الحبل عينه تُغبَّطينَ من جميع الأجيال. لا ، ليس الموت أبداً مَنْ جعلك مغبّطة ، بل أنت التي ألّقت الموت وبدّدت كآبته وأظهرت أنّهُ فرحٌ.

الإنتقال الجسديّ.

ولهذا أُسلم جَسَدُك المقدّس الذي لا عيب فيه إلى القبر . الملائكة تقدّموه وأحاطوا به وتَبعوه ، وما الذي لا يفعلونه لخدمة أمّ ربّهم كما يليق ؟ ، الرسل والكنيسة في ملئها ينشدون الترانيم الإلهيّة كآلات ينفخ فيها الروح (القدس) قائلين: "سنشبع من خيرات بيتك ، وشعبك مقدّس عجيب في العدل" (مز٦٤:٦). وأيضاً : "لقد قدّس العليّ مسكنه" (مز ٤٥:٥) ، "جبل اللّه، جبل خصيب ، الجبل الذي ارتضى اللّه أن يسكنه!" (مز٦٧:١٦-١٧).

الرسل معاً يحملونك على أكتافهم ، أنت التابوت الحقيقي ، كما حمل الكهنة قديماً التابوت الرمزيّ ، ووضَعوك في القبر : ومنه عندئذ ، كما من أردنّ آخر ، أوصلوك إلى أرض المعياد الحقيقيّة (أنظرً يشوع ٣:٦، ١١، ١٤). أعني "أورشليم العلويّة" (غلاطية ٤:٢٦). أُم جميع المؤمنين ، التي "اللّه مهندسها وبانيها" (عبرانيين١١:١٠). لأنّ نفسك لم تنزل "إلى الجحيم" (أعمال٢:٣١ ؛ أنظر مز١٥:١٠). بالتأكيد بل أكثر من ذلك ، جسدك نفسه "لم يرى الفساد" . لم يُترَك جسدك البريء من الدنس والفائق الطهر للأرض ؛ بل حُملت إلى المساكن الملكيّة في السموات ، أنت الملكة والسيّدة والمعلّمة، أمّ اللّه ووالدة الإله الحقيقيّة.

القبر المجيد: ينبوع نعمة وشفاء.

١٣- وماذا (أقول) ؟ السماء استقبلت من ظهرت أسمى من السموات ، والقبر تقبّل من جهته من كانت إناءَ اللّه ! أجل ، لقد تقبّلها ، أجل ، لقد حواها. إذ ليست الضخامة الجسديّة من جعلتها أوسعَ من السماء ؛فكيف لهذا الجسد ذي الأذرُع الثلاثة والذّي يتقلّص بدون إنقطاع ، أن يُقاس بعرض السماء وطولها ؟ ولكن لا ، فلقد تجاوز بحسب النعمة قياسَ كلّ علوّ وكلّ عمق ، لأنّ ما هو إلهيّ ليس له البتّة ما يقارَن بهَ. أيّتها الصرّح المقدّس الجدير بالإعجاب والشرف والإكرام ! الآن أيضاً ، يصطفّ الملائكة حولك ها هنا وقد ملأتهم (مشاعر) الإحترام والمهابة ، والشياطين ترتعد والبشر يدنون بإيمان موقّرين إيّاك ومكرِّمين، فيحيّونك بنظراتهم وشفاههم وميول نفسهم ، ويأتون ليغترفوا فيضاً من الخيرات.

أن يوضع عطر ثمين على ثياب أو في مكان ما ثمّ يُنزع منها : فبقايا عرفه تبقى أيضاً ، حتى ولو اختفى العطر ! هكذا هذا الجسد الإلهيُّ المقدّسُ البريءُ من الدنس المشبعُ بالعَرف الإلهيّ ومنهلُ النعمة الفيّاض ، بوضعه في القبرَ ثمّ إستعادته محمولاً إلى مكان أكثر إمتيازاً وسمواً ، لم يَدَع القبرَ بدون شرف ، لكنّه حمل إليه طيبَه الإلهيّ ونعمتَه ، وجعل من هذا الصّرح ينبوعَ الأشفيّة وكلّ الخيرات لجميع الذين يدنون منه بإيمان.

تكريس وصلاة

١٤- ونحنُ أيضاً نقف اليوم في حضرتك أيّتها السيّدة ، نعم أقول ثانيةً ، أيّتها السيّدة البتول والدة الإله ، نعلّق نفوسَنا بالرجاء الذي هو أنت بالنسبة إلينا كأنّما بمرساة راسخة لا تنكسر (انظر عبرانيين ٦:١٩) ، ونكرّس لك روحنا ونفسنا وجسدنا ، كلٌّ منّا بكلّيته . نريد أن نكرّمك "بمزامير وتسابيح وأناشيد روحيّة" (أف٥:١٩ ؛ كو٣:١٦). بقدر ما لدينا ، لأن مدحك بحسب كرامتك يتعدّى قوانا. وإذا صحّ بحسب الكلام المقدّس ، أنّ الإكرام المؤدي لسائر الخدّام هو دليل حبّ تجاه السيّد المشترك ، فكيف يمكن إهمال الإكرام الذي لك يا أمّ ربّها ؟ أوَلا ينبغي التفتيش عنه بحماس؟ أوَليسَ مُفضَّلاً على النسمة الحيوية عينها ، وأولا يعطي الحياة ؟ فهكذا نشير بشكل أفضل إلى تعلّقنا بمعلّمنا الخاصّ . وماذا أقول ؟ يكفي في الواقع لهؤلاء الذين يحفظون ذكراك بتقوىً أن يُمنحوا هبةَ ذكْرك المتعذّر تقديره ، فيصبحَ (فيهمَ) أوجَ الفرح الخالد . وبأيّة بهجة لا يمتلىء ، وبأيّة خيرات ، ذاك الذي جعل من فكره المقامَ الخفيّ لذكْرك الجزيل القداسة ؟

ها هي شهادة عرفاننا بالجميل ، وبواكير خُطبنا ، ومحاولة فكرنا البائس الذي وقد أنعشه حبُّك ، نسي ضعفه الخاصّ . ولكن ، تقبّلي بعناية رغبتنا المضطرمة عالمةً أنّها تتجاوز قدراتنا . وانظري إلينا أيّتها السّيّدة السامية وأمّ سيّدنا الصالح ، ودبّري وقودي مصيرنا كما تشائين ؛ هدّئي تحرّكات أهوائنا المخزية ، وأرشدي سبيلنا إلى ميناء المشيئة الإلهيّة الذي لا عواصف فيه ، وأنعمي علينا بالبهجة الآتية ، هذه الإستنارة العذبة بوجه كلمة اللّه نفسه (أنظر مز ٦٧:٢٠و١١٨:١٣٥) الذي تجسّد بواسطتك. لأبيه وله، المجد والكرامة والقدرة والجلال والعظمة ، ولروحه الكلّي قدسُه الصالحِ والمحيي ، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين . آمين.

أين شباب اليوم؟ أيّن الكنيسة من تفكيرهم ؟
وأين الدين في برامجهم؟
وأين الفضيلة في مسالكهم ومناهجهم ؟

ركبوا متن الهوى ثم جروا	شوطهم في مجهل الطيش فتاهوا
حسبوا الدين هراء والعلا	للفتى في كفره لا في تقاه
لم يروا في الإثم جرماً طالما	فاز جانيه فأخفى ما جناه
كم عصوا نصح خبير بالهدى	بل أجلّوا ذكر مَن فيهم عصاه

الملائكة و الشياطين

م. باسيليك شلينك

الفصل الثالث

الصراع في الحاضر مع الشيطان

وحيث أنّنا نحيا في أوج إزدهار هذه الأرواح الشرّيرة لذلك ينبغي أن نكون في ملء الحذر واليقظة. إنّ معركة الأرواح في نهاية الزمن وَشيكة الوقوع ، لذلك فالشيطان هو في أعتى أدوار ثورته، وهدفه هو وأبالسته **بني البَشر** فهو يثير علينا حرباً شعواء...

وهذا يدعونا للعمل. العمل بكل ما فينا من جهد وقوّة. وعلى أساس الوضع الذي نحن فيه يدعونا اللّه ، بل يتحدّانا ، لنصلّي ، بل لنزداد أكثر في حياة الصلاة ، ونجاهد في معركة الإيمان كما لم يحدث من قَبل ، والكتاب المقدّس يحثّنا على أن نلبس سلاح اللّه الكامل لكي نقدر أن نثبت في اليوم الشرّير. [في الترجمة الإنجليزيّة «لكي نقدر أن نثبت ضد خداع الشيطان ومكائده»] وذلك : «فإنّ مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشرّ الروحيّة في السماويّات» (أفسس٦:١٢). واليوم فإنّ هذا واجب مُلزِم لكل من ينتمي ليسوع **فالمعركة حتميّة** ...

ونحن ندخل هذه المعركة ليس عن جهل بل عن معرفة كاملة بقوّة الشيّطان الهائلة وتأثيراته الرهيبة ومحاولته التي لا تنقطع أن يدفعنا إلى حياة الشقاوة هنا ، وأن يزجّ بنا ، بعد أن تنتهي هذه الحياة ، إلى ملكوت الظلمة كغنيمته وأسراه ، ولكنّنا نعلم أيضاً بأنّ الشيّطان ليست له حريّة التصرّف الكاملة ضدّنا فالسيادة ليست له ، **لكنّها لربّنا يسوع المسيح وحده الضابط الكل** .

ويا له من إنتصار! لقد تمّت دينونة عدوّ الخير ، مع كافّة جنوده هناك على جبل الجلجثة. ألم يقل قائدنا له المجد: «الآن دينونة هذا العالم ، الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً» (يو١٢ : ٣١).

ولقد تمّت المرحلة الأولى من هذه الدينونة ، فلقد جرّد الشيطان من كافّة حقوقه ولو أنّه لم يُقيَّد بعد في السجن أي في الهاوية التي لا قرار لها ، ولم يُطرح بعد في بحيرة النار والكبريت (رؤ ٢٠). إنّه ما يزال رئيس هذا العالم ، وكملاك ساقط ما يزال يهاجمنا بخداعه ويخدعنا بتجاربه ، ما لم نكن على حذر ويقظة ، **نحاربه في قوّة دم يسوع المسفوك من أجلنا** ....

نعود فنقول أنّنا لسنا بحاجة إلى مَن يُذكّرنا بأن لنا عدوّاً بل رئيس أعداء **جبّار**. أنّه قتّال من البدء وهو يخطّط ضدّنا، ويحاربنا بحقد قاتل ، محدّداً لكل واحد منّا شيطاناً ، أو أكثر من شيطان من جنوده للوصول إلى أهدافه ، وكعدوّ رهيب يريد أن يُفقدنا مستقبل

الملاك ميخائيل يدوس الشيطان بقوة السيّد المسيح

أفراحنا، وأمجادنا المقبلة، بل أنّه يسعى في هذه الحياة لتحطيم أجسادنا ونفوسنا ، وأرواحنا. إن كنّا نعطيه المدخل لذلك ، وهذا ما يحدث حينما تستسلم نفوسنا للخطيّة ، مثلما يحدث في أيّامنا الحاضرة ، حينما ترتفع الأصوات بأنّ وصايا اللّه قد أصبحت نافلة حتى إنّ كثيرين لم يعودوا يتمسّكون بها كناموس مُلزم لهم في الحياة ، ومن الجانب الآخر ، نرى الشيطان المقاوم الأكبر للّه ، يقاوم ملكوت اللّه كلّما تقدّم للأمام ، وفي مجالسه الجهنميّة التي يعقدها ، يدبّر المؤامرات مع أبالسته مؤامرات جديدة كل يوم يخطّط فيها لهجماته ، في إستراتيجيّة عميقة ماكرة ، وهو يعرف نقطة الضعف في كلّ إنسان: **الكبرياء ... محبّة العالم ... الإلتصاق بالأمور الزمنيّة ... الشهوات الجسديّة ... محبّة المال... الحسد .... المرارة .... وغير هذه.**

والعهد الجديد يحذّرنا من مقاصد الشيطان ، وخططه ، ومشروعاته ، وهو يحثّنا على أن **نُقَدِّر** حجم إبليس عدوّنا ، حتى ننجح في مقاومتنا له، وحربنا ضده. ألا يقول الرسول لا تعطوا إبليس مكاناً. «لأنّنا لا نجهل أفكاره» (٢كور٢:١١). ولكن كم من كثيرين يعتقدون خطأ بأنّ كلّ إغراء للخطيّة لا يزيد عن نزوة طارئة ، بينما الحقيقة الأكيدة التي ينبغي أن نعرفها وندركها تماماً هي أن وراء كلّ خطيّة توجد شخصيّة حقيقيّة شيطانيّة تدفع إلى السقوط. إنّنا كثيراً ما نتجه إتجاهاً سطحيّاً للأشياء ، وهكذا نفشل في إدراك أنّ هناك عدوّاً يجول ملتمساً مَن يبتلعه وأنّ ذلك الأسد، الزائر (زئير) الرهيب، المفترس ، يقوم بكل ما في وسعه ، ليجعلنا نسقط فريسة بين براثنه. وفي الحصيلة النهائيّة علينا أن ندرك أنّه إلى جوارنا يوسوس في صدورنا بكل دهائه الماكر،وبكلّ التجارب التي تحيط بنا ، والفخاخ الخفيّة التي ينصبها لنا ، حتى يوقعنا.

إنّ الهدف الأكبر للشيطان هو أن يحطّم الطبيعة الجديدة المعطاة لنا من نعمة اللّه ، في القلب ، بإغرائنا في السقوط في الخطيّة. وبعد أن تعمل الخطيّة عملها فينا ، يأخذنا إلى النهاية ، كعبيد خاضعين له **إلى مملكة الرعب ، والأهوال ، وهناك يصبّ علينا جام حقده ، وغضبه، وعذابه**. وإذ لم ينجح الشيطان في حملنا إلى ملكوته أي سجنه الأبدي ، فإنّه سيحاول منعنا من الوصول لأهداف مدينة اللّه وتتميم مقاصده فينا.

والذي لا يسهر متيقّظاً مفتوح العينين ، والذي يغفل عن أهداف عدوّه الشيطان ، وجنوده الأبالسة ، لابدّ وأن تُؤخذ أقدامه في الشراك. وهكذا يسير في الطريق الرحب الذي يؤدّي إلى الهلاك ، والذي يمهّده له الشيطان، وهذا نراه واضحاً بصفة خاصّة، في

مجال حفظ الوصيّة السابعة ، وفي دائرة حفظ قدسيّة الزواج. ففي أزمنتنا الحاضرة نرى أنّ هذه الوصيّة قد رُفضَت وأنّ المجتمع فتح الباب على مصراعيه لزواج التجربة أو زواجَ ما قبل الزواج ، وفي العلاقات الخاطئة فيما بعد الزواج.(الكاتبة تتحدث من منطلق ما تراه سائداً في مجتمعات الغرب لأنّ "زواج التجربة" يشجبه مجتمعنا الشرقي).

ونرى هذا أيضاً يحدث في مجال وصيّة إكرام الوالدين ، كما في دائرة الخضوع للرؤساء وكل مَن هم في منصب ، إنّ الكثيرين يعتبرون أن طريق الوداعة ، والخضوع لا يليق إلاّ بالمستضعفين ، والجبناء ، ولكنّنا نقول بأن طريق الوداعة ، والمسالمة ، هو طريق الأقوياء. فالسير في طريق الوداعة يستلزم القوّة وضبط النفس ، وكل طريق نتبع فيه وصيّة اللّه وتكون أوامره كحدود وعلامات على الطريق لنا وبمحض اختيارنا. ، نقبله ونسر به ، هو طريق المحبّة الإلهيّة الذي ينمّي شخصيّاتنا ويزيدنا نُبلاً ونقاءً. ولكنّنا إذا أطعنا صوت الشيطان وصدّقنا خداعه بأنّنا أحراراً، لنا الشخصيّة المستقلة لنقبل هذا ، أو نرفض ذاك ، فما أوسع الباب وإرحب الطريق الذي يؤدّي إلى الهلاك الأبدي.

ولعلّ البعض يتساءل: **إذا كان اللّه لا يريدنا أن نخطىء ، فلماذا يسمح لنا بأن نتعرّض للتجربة ؟**

نجيب: بأنّ اللّه يسمح للشيطان بأن يجرّبنا لأنّه يريدنا أن ندخل الإمتحان ، ونجتاز الإختبار. فالشياطين هم آلات في مخطط اللّه، واللّه لا يريدنا أن نطيعه طاعة العبيد لكنه يريد منا أن نسلّم أنفسنا له ، بروح المحبة الطيّعة. ولأجل هذا يترك لنا حريّة الإختيار فليبذل الشيطان وسعه. لكن لا حاجة بنا أن نتعثّر بتجاربه ولنمسك بترس الإيمان الذي به نستطيع أن نطفىء سهام الشرير الملتهبة المصوّبة إلينا بغش ، والذي يقاوم الشيطان سوف يرى كيف أن الشيطان يهرب منه بينما يصبح اللّه قريباً منه (يعقوب ٤:٧). وهكذا يُحسب ضمن الغالبين وينال الأكليل في الأمجاد.

ولكي نختبر نصرة الإيمان ، على قوى الشرّ ، علينا أن نقرّ أولاً بأن الشيطان كائن فعلي ، والأبالسة كائنات موجودة ، فعلى هذا الأساس يتوقّف نجاحنا في المعركة، إنّنا إن أنكرنا وجوده يسهل عليه اصطيادنا. ولكن إن أيقنّا حقّاً بأن الشياطين مخلوقات فعليّة ، حينئذ نأخذ حرصنا منهم ، ونمتلىء حماسة ، وغضباً ضدّهم. وهكذا نبذل كلّ قوّتنا في الصراع معهم.

إنّ المعركة ضدّ الشيطان تضمّنا جميعاً وعلى نتيجة هذه المعركة يتوقّف مصيرنا الأبدي ، والذي لا يعرف كيف يحارب سيكون مصيره الخذلان ونهايته الهوان ، ويسوع يحذّرنا لكي يجنّبنا هذا المصير. ويبصرنا بالموقف الخطير ، وعلى الأخص كمؤمنين. ذلك لأنّ الشيطان يسدّد كل سهامه الجهنميّة إلينا إن لم نتحذّر ونتبصّر.

وعلى سبيل المثال: نجد طريق السقوط ممهّداً ، حينما نحيا في روح عدم الغفران ، أو حينما نحمل ضغينة نحو إنسان ، أو حينما نعرض قدسيّة الزواج للإمتهان. وفي مثل العبد الذي لم يرحم رفيقه ، نرى السيّد يأمر بأنّ يُسلّم إلى المُعَذِّبين (متى١٨:٣٤). أما عن الجنس المنحرف ، والعضو المدنّس ، فنهايته إلى هلاك الجسد كلّه في جهنم نتيجة لتلك الرغائب الشاذّة. (متى٥:٢٧ ـ ٣٠).

وتتضح في أيامنا حقيقة الشيطان ، وجنوده ، في حياة أولئك الذين يقبلون دعوته ، وينطوون تحت رايته ، سالكين في طريق خدمته ، مختارين **تمجيد الذّات ، وحياة الملذات** ، بالإنغماس في **الخمور ، والمخدرات ، وسائر المكيّفات** ، ولقد أسلفنا الحديث عن التعاسة ، والمرارة التي يختبرها أولئك. وهذا أمر طبيعي لمن يتنكب سواء السبيل ، ويسير في غواية الشيطان الذليل.

ولكن هناك أموراً تحدث هي فوق التفسيرات الطبيعيّة ولا يمكن أن نفسّرها على أساس طبيعي ، على سبيل المثال حينما نتأمّل عالم السحر والعرافة ، فحينما يستسلم البشر للشيطان واقعين تحت سلطانه مردّدين التمتمات والتعاويذ ، التي يردّدونها في حلقات تحضير الأرواح والسحر ، ظانّين أنّهم يضيّعون وقتاً للتسلية ، وبئست التسلية! هناك مَن يقضون الليالي السوداء حول الموائد المتحرّكة [طريقة للإتصال بالأرواح فيها تدور كرة معلّقة لتستقر على الحروف الأبجديّة وبهذا تصل رسائل الأرواح المضلّة للبشر في الجلسات الروحيّة ...] والجلسات الروحيّة ، ولوحات العويجة ، وكوتشينة الطاروت. [مجموعة من الكوتشينة تحتوي على ٧٨ ورقة وتستخدم لقراءة البخت كما للعب] . وهناك مَن يعتقدون بأن حظّنا ، وَمُقَدّرنا يرتبط بالنجوم ، أو الأبراج التي يقولون بأنّنا ننتمي إليها. وجميع هذه تمهّد لسيطرة الأرواح الشريرة علينا ودخولها في حياتنا.

ودعنا الآن نقدّم للقارىء بعض الوقائع الحقيقيّة ، والشواهد على ذلك.

يتبع في العدد القادم

من كلام سينيكا الحكيم الروماني

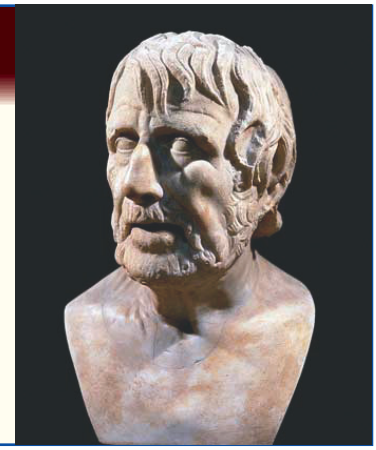

السعادة الحقيقيّة لا يمكنّا أن نقرّرها بالأصوات لإختلاف أحوال النّاس ، ولأنّ ما وزّعته اليد العليا يرضى به البعض ويكفر دون الإقناع به الأكثرون ، وهذه الفرقة الكافرة بنعمة اللّه قلّما تذوق طعم السعادة ، لأنّها لن تكتفي بما تنال مهما كان كبيراً ، وحينئذ يجب على الإنسان أن يقنع بكل ما يصل إليه حتى إذا ما صفت روحه ونقت نفسه من شرّ الطمع إستراح خاطره وعاش سعيداً.

نظرة أرثوذكسية إلى السِلَع

حسب آباء الكنيسة

المتقدّم في الكهنة جورج ميتاليّنوس نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

الإنسان الذي تجدد بالمسيح، لكونه قد صار هيكلاً للّه من خلال سكنى الروح القدس فيه، عنده «**فكر المسيح**» (١ كورنثوس ١٦:٢) وبالتالي يرى العالم، لا من خلال عيني الإنسان الساقط، بل بطريقة روحية متقدّسة، بعينين قد تلقّتا «التغيير الذي باللّه، من خلال استنارة الروح القدس». الإنسان المتوشح باللّه وحامل الروح، القديس، يكتسب وعياً جديداً لنفسه وللعالم.

أ) بحسب طريقة تفكير الإنسان المتجدّد بالمسيح، كلّ شيء في العالم، في كل الخليقة، يعود إلى اللّه خالقه، الذي هو سيّده المُطلَق. الإله المثلّث الأقانيم خلق العالم من العدم. كلّ ما هو موجود حولنا (ما عدا الشر، أي الخطيئة) هو له. إنه «**المالك**» الطبيعي، الواحد المستحق لهذا اللقب، الإله المثلّث الأقانيم. له السماوات والأرض، الروحيات والماديات. «لِلرَّبِّ الأَرْضَ وَمِلأَهَا» (مزمور٢٣:١، ١كورنثوس١٠:٢٦). وهكذا، في مجموعة مفردات المسيحية، لا يوجد مفهوم «**الملكيّة**»، على الأقل ليس بالطريقة التي نستعمل بها الكلمة عادة. وإذا قبلنا هذه الحقيقة، لا يمكننا أن نشير حتّى إلى ملكية «خاصة بنا» أو إلى شيء «خاص بنا». ما من إنسان يستطيع أن يدّعي في هذا العالم أن شيئاً يعود إليه، لأننا جميعاً نأتي إلى هذا العالم عراة، وعراة نتركه (أيوب١:٢١).

القديس باسيليوس الكبير، وهو أحد أهم آبائنا، وقد عالج المسألة الاجتماعية بتفصيل في عظاته الرائعة حول هذا الموضوع، يقول في أحد أعماله: «ما نحن عليه هو نفسٌ وَنُوس (أي العنصر الروحي لطبيعتنا)، لأننا مصنوعون على صورة خالقنا. ما نملكه هو جسدنا وحواسه. كل ما هو غير ذلك مما يحيط بنا، أعني الصناعات والأشياء وكل ما تبقى، هي من سلع الحياة» (من عظة إنْتَبِه لذاتك،٣). صحيح، لا جسدنا ولا روحنا هي لنا بالأصل، لأن هذه أيضاً هي أعمال الإله المثلث الأقانيم. في كل الأحوال، إذا افترضنا، يقول القديس باسيليوس، أنّنا نملك شيئاً ما فهو جسدنا. لأننا به وحده ندخل العالم. كل ما عداه هو خارجنا وغريب عنّا. إنّه حولنا، «يحيط بنا». إذاً، كيف ندعوه «مُلكاً لنا»؟

وهكذا نستنتج أن كلّ ما نمتلكه أو نكتسبه في هذا العالم، ليس لنا، لأن كلّ شيء مُلك لله. لكن اللّه، في محبته اللامتناهية للعالم، أراد أن يكون الإنسان «**مُشْرِفاً**» على خليقته. لقد أوكل إليه توزيع ممتلكاته واستعمالها. وهكذا صار الإنسان وكيلاً على ملكية اللّه الواسعة، صار مديره المنتدب المتواضع.

ب) لكن مجدّداً، اللّه لم يوكل إستعمال خيراته لواحد أو لقلّة فقط، بل لكل البشرية. هذا واضح بشكل كاف في (تكوين ١:٢٨)، حيث نرى أنّ اللّه بارك الزوجين الأولين أي كل الجنس البشري، وقد باركهما لكي يملآ الأرض ويسودا عليها، وأوكل إليهما كل الخليقة المادية.

نحن البشر جميعاً مخلوقون متساوين فيما بيننا، بحقوق متساوية في العلاقة مع العالم وخيراته. أشكال التمييز المتنوعة في حياتنا (**العرقية، الطبقية، الاجتماعية، الاقتصادية، وغيرها**) لم يخلقها اللّه ؛ إنها ثمرة **السقوط**، ثمرة **خطيئتنا**. منذ **السقوط**، والناس يقوم واحدهم على الآخر ويخضعه. ومع هذا فإن اللّه «صَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ» (أعمال١٧:٢٦). الأرثوذكسية بطبيعتها ضد الإقطاعية، على إعتبار أن الإقطاع هو تعزيز الحقوق «**المتوارثة**» في السلطة، وتقسيم الناس إلى «**نبلاء**» و «**تابعين**»، مفترضين ذلك بحسب طبيعتهم.

إلى هذا، ما من أحد **خُلِق ليحكم**، وما من أحد **خُلِق ليكون عبداً**. بل بالأحرى، كل إنسان مخلوق ليخدم الآخر ويمدّ يد العون له، وليكون الكلّ نظراء وإخوة. لا الطغيان (أي فرض الشخص على الآخرين بشكل مطلق) ولا التذويب (أي خنق شخصية الفرد) لهما مكان في المسيحية التي لا تعترف إلا بمجتمع من الأنداد، أي من الأشخاص المتساويين.

ج) عندما منح اللّه الفردوس للبشرية (للزوجين الأولين) أعطاهما الوصية أن «يَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا» (تكوين٢:١٥). هذا يعني أنّ العمل هو الطريقة الصالحة الوحيدة التي يعترف بها اللّه لاكتساب **السلَع** التي نحتاجها لحفظ وتأمين حياتنا. لذا، لكي تُقبَل أشياؤنا بصواب ومسيحياً، علينا أن نكتسبها بشكل صائب، وهذا يتمّ فقط عندما نعمل بأيدينا كما قال الرسول بولس (١كورنثوس ٤:٢). للتبسيط، القديس بولس بنفسه، مع أنه كان مبشّراً بشكل مستمر، لم يكن عالة على أحد، بل ردّ على منتقديه: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِي خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ.» (أعمال ٢٠:٣٤). وهو نفسه أعطى الكنيسة والعالم القاعدة الأساسية المعروفة التي هي قانونٌ لا يمكن انتهاكُ حرمته في الجماعة المسيحية: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا» (٢ تسالونيكي ٣:١٠). مَن لا يريد أن يعمل ليس له الحق أن يأكل (أو أن يرغب بالأكل). هنا ينبغي الانتباه بشكل خاص حتى لا تُفهَم كلمة الله وكأنها «**مَن لا يعمل**»، على غرار ما وردت في النصوص السوفياتية الأخلاقية، بل هي «مَن لا يريد أن يعمل». وممكن فهم الفرق بسهولة.

نستنتج هنا، إن لم تكن السلَع ضرورية للحياة ومحرزَة بما يتّفق مع إرادة اللّه، فلن تكون مبرّرة في الأرثوذكسية. الآباء حاسمون في هذه النقطة، فهم يتكلّمون عن **الطمع وعن الظلم والنهش**...

[ملاحظة: كعيّنة من النصوص التقليدية المسيحية، نأخذ النص الأكثر قوّة بعد أدب العهد القديم النبوي، وهو ما ورد في الإصحاح الخامس من رسالة **يعقوب أخي الرب وأول أساقفة أورشليم**: «هَلُمَّ الآنَ أَيُّهَا الأَغْنِيَاءُ، ابْكُوا مُوَلْوِلِينَ عَلَى شَقَاوَتِكُمُ الْقَادِمَةِ. غِنَاكُمْ قَدْ تَهَرَّأَ، وَثِيَابُكُمْ قَدْ أَكَلَهَا الْعُثُّ. ذَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَدِئَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ، وَيَأْكُلُ لُحُومَكُمْ كَنَارٍ! قَدْ كَنَزْتُمْ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ. هُوَذَا أُجْرَةُ الْفَعَلَةِ الَّذِينَ حَصَدُوا حُقُولَكُمُ، الْمَبْخُوسَةُ مِنْكُمْ تَصْرُخُ، وَصِيَاحُ الْحَصَّادِينَ قَدْ دَخَلَ إِلَى أُذُنَيْ رَبِّ الْجُنُودِ. قَدْ تَرَفَّهْتُمْ عَلَى الأَرْضِ، وَتَنَعَّمْتُمْ وَرَبَّيْتُمْ قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي يَوْمِ الذَّبْحِ. حَكَمْتُمْ عَلَى الْبَارِّ. قَتَلْتُمُوهُ. لاَ يُقَاوِمُكُمْ!» (يعقوب٥:١-٦).

هذا النص وحده كاف ليبرهن خطأ الذين ينتقدون المسيحية بأنها لا تأخذ موقفاً من المشكلة الاجتماعية. من ناحية ثانية، إنه يشير إلى حالة للمسيحيين المحزنة إذ صاروا حرّاساً لمؤخرة المجتمع. . . مع ذلك، حُفظَت المسيحيةَ، كما ذكرنا، في شخص القديسين عبر العصور. إنها مسيحية الآباء القديسين، أمثال **يوحنا الذهبي الفم** الذي، في أواخر القرن الرابع، واجه المسيحيين الأثرياء الذين كانوا يظلمون الفقراء: «إذا تفحّص الإنسان كيف يعامل مالكو الأرض المزارعين الفقراء البائسين، سوف يتأكّد من أنهم أكثر إثماً من البرابرة أنفسهم... بعرق الفقراء وعملهم، يملأ الأغنياء مخازنهم وأقبية خمورهم... قاذفين للفلاحين مبلغاً هزيلاً كأجر. وغالباً ما يبتدع الأغنياء طرقاً جديدة لتحميل الفوائد، حتّى الوثنيون يجهلونها. وكلّ هذا على حساب البشر الذين عليهم إعالة امرأة وأولاد منتجين كلّ شيء بعرق أتعابهم! لكن الأغنياء لا يقيمون اعتباراً لكلّ هذا!» في تلك الأيام، لم تحتَج المسيحية لأن تكون ماركسية لتتحدّث عن العدالة الاجتماعية، ولا هي بحاجة لهذا اليوم. يكفي أن تحتفظ **بهوية مسيحية صادقة**، كما فعل **الذهبي الفم**، لكي نحفظ أصالة وجودنا في المجتمع أيضاً. ما نحتاجه هو التجذّر بثبات في تقليدنا الأرثوذكسي].

د) مع ذلك، هناك خطر ملازم عند تفحّص النظرة للخيرات الماديّة، ويصعب تمييزه ما يجعله خطيراً جداً. ليس صعباً على المسيحي أن يقبل أن الخليقة ليست مُلكاً له بل لله الخالق. لكن الأمر يزداد صعوبة عند الوصول إلى الخيرات الاقتصادية، أي تلك التي ننتجها بتعبنا. هنا تكمن غالبية نقاط سوء الفهم بين المسيحيين، وهو سوء فهم يقود إلى هرطقة اجتماعية.

لأننا ننتج خيرات اقتصادية بأيدينا أو في مصانعنا فنحن نعتبرها خاصة بنا. إن سيطرة هذا الاعتقاد تقود تلقائياً إلى خطأ قد يؤدّي إلى كلّ أشكال الاستغلال والظلم. الإنسان الذي كدّس الكثير من القدرات أو الذي يجد نفسه في وضع متقدّم على الآخرين ليس صعباً عليه أن يقع ضحية التعطّش إلى الربح وإذ يصير محكوماً بخطيئة طبيعته، لا يأخذ شيئاً بعين الاعتبار لهدف إحراز المزيد من الربح. ليس غريباً أبداً أن الشخصيات البارزة في الرأسمالية تأتي من ضمن الدوائر الدينية في الغرب، تحديداً حيث تُعلَّم عقليّة حرية الفرد في الربح واكتساب الخيرات على أساس الكفاءة، وبالتالي، استعمال مختلف الوسائل نحو هذه الغاية. ما من ثروة، بالواقع في المعنى الحديث، تحققت من دون ظلم.

«لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمِلؤُهَا، المسكونة وكلّ الساكنين فيها» (مزمور٢٣:١)

[ملاحظة: مجدداً سوف نستشهد **بالقديس يوحنا الذهبي الفم**: «لا، ليس ممكناً أن نغنى من دون ظلم...» عندما أُثيرَت مسألة الثروة الموروثة، أجاب الأب القديس: «أيعترض أحدٌ على أن مَن يرث ثروة أبيه يغتنى بوسائل غير عادلة؟ لإنه يرث ثمار الظلم! بالتأكيد، أبوه لم يكن غنياً منذ أيام آدم. بالحقيقة، طبيعي لنا أن نتجرّأ على القول بأنّ كثيرين من أجداده كانوا قبله وأن واحداً منهم سلب خيرات الآخرين واستفاد...»].

تنشأ فكرة أنّ المواد الاقتصادية ملكٌ لَمن أنتجها من الفكرة الخاطئة بأنّ القدرات العقلية أو الجسدية ملكُ لنا، وبالتالي كلّ ما ننتجه ملكٌ لنا أيضاً. لكن عندما نقول، **أرثوذكسياً**، أننا لا نملك شيئاً نشير إلى القدرات الطبيعية أيضاً. بالأصل، لا نملك شيئاً لأننا خُلقنا من العدم، ونحن موجودون بالنعمة. إن وجودنا بأكمله يتوقّف على محبة الإله المثلّث الأقانيم. حتّى خلود النفس الذي يميّز الإنسان عن الحيوانات ليس من طبيعتنا بل قد مُنحْناه من الإله المثلث الأقانيم (تكوين٢:٧). على غرار ذلك، الروح والعقل والدماغ وقوى الجسد والنفس هي كلها عطايا من اللّه. إنها مواهب نحن مدعوون إلى تنميتها، كما يقول اللّه. نحن مطالَبون بتحويلها إلى خدمة لأخينا الإنسان، حتى تصير وسائل للخلاص لا للإبادة والموت. بالواقع، مَن يملك أكثر، عليه أن يعطي أكثر. هذا هو قانون الحياة المسيحية الذي ينطبق على المواهب المادية والروحية بالشكل نفسه «بشكل وزنات مختلفة» (أنظر متى٢٥:١٥).

وهكذا، حتّى الخيرات التي نكسبها أو نصنعها بمجهودنا لا تعود إلينا. إن سيدها ومالكها هو اللّه الذي نعود إليه بكليّتنا. نحن مجرّد مدراء وخدام. إننا لا نملكها بل يملكها كلّ مَن يحتاج إليها. مسؤوليتنا، وفي الوقت نفسه شرفنا، هو في إدارتها على أفضل وجه وبالطريقة الأكثر ورعاً. لهذا السبب يقول القديس بولس «الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ» (٢كورنثوس٩:٧)، أي أن مَن يوزّع بكرم وفرح من دون حزن. عند المسيحي، ما من فرح أعظم من مَنْح كل الخيرات الروحية والمادية التي بحوزته للآخرين الذين يحتاجونها. **الفقر الرهباني** هو صورة مصغّرة عن هذه الفضيلة. في الرهبنة الأرثوذكسية، يبلغ الإنسان درجة من الحرية حيث لا يترك لنفسه شيئاً. بعدئذ يقدّم نفسه بالكليّة للّه ويخلُص.

يَتّهم **القديس باسيليوس الكبير** الذين يحتفظون بفائض من الربح بأنهم سارقون، فيقول: «ما نخبّئ في مستودعاتنا يملكه المحتاجون إليه». **وغريغوريوس اللاهوتي** يقول: «عار عليكم أنتم يا مَن تحتفظون بما للغير! عليكم أن تمثّلوا بتجرّد الله». وحتّى عندما نعطي صدقة، أو نقوم بعمل محبة، علينا أن نعي أننا لا نعطي شيئاً منّا. نحن نسلّم هذه الخيرات التي ائتمننا عليها اللّه وحَسْب. نحن نعطي محبة من رحمة اللّه ومحبته. مثال على هذا، ما يورده لوقا في (أعمال ٣:٢-٦).كان الرسولان بطرس ويوحنا ذاهبين إلى الهيكل. فإذ بمستعط أعرج يطلب صدقة. لكن لم يكن مع الرسولين مالاً ليعطّياه: «لا فضة ولا ذهب معي، لكني أعطيك مما عندي». فماذا أعطياه؟ **نعمة المسيح**. لقد أبرأه **بإسم المسيح**. نحن نحقق هذه الحقيقة في كل مرة نقيم القداس. نحن نرفع الخبز والخمر، تقدماتنا الإفخارستية، التي ليست لنا بل عطية اللّه لنا، نقدمها إلى اللّه المحسن العظيم ونقول له: «**التي لك مما لك نقدمها لك**». إنها لك، ولك نحن نقدمها! لا لأن اللّه بحاجة لها، بل لكي يحوّل المادة بالروح: من قابلة للفساد إلى غير فاسدة، من الموت إلى الحياة. الإستعمال الإفخارستي للمادة يحوّلها إلى نعمة غير مخلوقة.

و) في الختام، يوجد قانون مسيحي لا يترك أيّ مجال لسوء التفسير في ما يختصّ **بالسلَع** التي بحوزتنا، عندما نبرّر حيازتها بطريقة مسيحية. يجب الحصول عليها واستعمالها بحسب مشيئة اللّه، أي بطريقة شريفة وصائبة. كلّ ما يتأتّى من الاستغلال والظلم أو الخداع من أي نوع كان لا يمكن اعتباره حَسَناً بالمعنى المسيحي. ولكن حتى ولو **حصّلنا** الأشياء بطريقة شريفة، فهي تتبارَك عندما تُستَعمَل بحسب مشيئة اللّه، أي لا لتغذية أنانيتنا بل لتزويد إخوتنا البشر بما يحتاجون. لهذا السبب وبّخ اللّه الغني الجاهل (لوقا١٢:٢٠) الذي اعتبر أنّ ثروته (ولو كانت محصّلة بشرف وحق) ملك له.

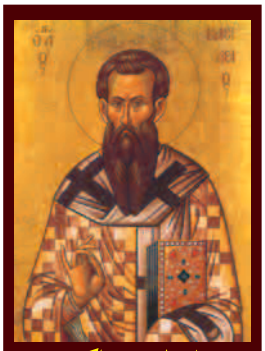
باسيليوس الكبير

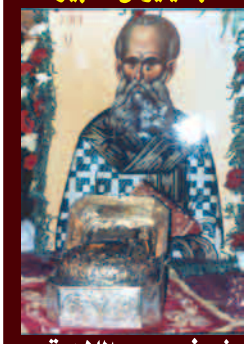
غريغوريوس اللاهوتي

نيلس الناسك

تظهر نتائج ما قد ذكرنا بشكل حي في تقليد كنيستنا. مَن يتحرّك في هذا الإطار من الأمثلة الآبائية يعرف أن **الأرثوذكسية ثورية بالطبيعة** ولا **تتلاءم مطلقاً مع الظلم والاضطهاد**. في الواقع، إنها تقدّم طريقة حياة تتناقض مع الرأسمالية، ومع المناخ المُدُني الذي تعلّمنا أن نلعب فيه دور «**المسيحيين**» الذين يعملون أعمالاً صالحة بما تمّ تكديسه عن غير حق.

[ملاحظة: يقول **القديس نيلس الناسك** حول هذا الأمر: «الإنسان الرحوم ليس مَن يظهر الرحمة لكل الناس، بل الذي لا يغشّ أبداً».] فلسا الأرملة في (مرقس١٢:٤٣) ، هما أكثر قيمة من الصدقة التي أتت من وكيل الظلم (لوقا١٦:٨). ■

ضحايا الحب والموضة:

يبحث الإنسان على السعادة وفي ذات الوقت يعمل ما يورده حتفه إرضاء لشهوته أو جرياً وراء العادة ، ومن أقوى الأدلّة على نقص الإنسان وقصَر نظره إشقاء نفسه بنفسه جرياً وراء **الموضة** التي كثيراً ما يكون منها المرض والتعاسة ، ولكن **هي الموضة المعبود الذي لا يُخالَف**. وقد جاء بالجريدة تحت عنوان **النساء والأزياء ما يأتي**:ـ

«من أغرب ما روته الجرائد الألمانيّة أنّ قاضياً تزوّج في آخر العام الماضي فتاة بادنة قليلاً ، وكان زيّ النساء في الأعوام السالفة يقتضي سعَة الملبس ، وعلى الأخص "الفستان" . فلما جاء هذا العام تغيّر الزيّ من سعة إلى ضيق ، فكرهت خطيبته أن تلحقها مسبّة عدم إتّباع الزيّ الحديث ولم ترد أن ترتدي زيّاً لا تناسب بين ضيقه وسُمنها ، فسعَت سعيها الحثيث طلباً للنحافة ، وجعلت تمتنع عن الأطعمة الدسمة وتصوم وتُجهد نفسها في الأعمال الشّاقة حتى زالَ عنها سُمنها وأصبح جسمها يحتمل الزيّ الحديث وينطبق عليه ، فلبسته وخرجت به إلى زوجها تختال معجبة فَرحة. أمّا زوجها فرأى وجهها شاحباً وماء شبابها ناضباً وعينيها غائرتين ، وبالجملة رأى جمالها قد عفَت آثاره فلم يفرح بالزيّ وقام إلى المحكمة طالباً الطلاق فحكمت له المحكمة بما طَلَب.

نقول ولعلّ العام المقبل تأتي إمرأة هذا القاضي بزيّ واسع فتعود إلى ما كانت عليه ويعود هو أيضاً إلى الزواج بها».

أحزان الزمان الحاضر

بعض الناس يجمعون أحزان الزمن الماضي أكداساً فيزيدون على أنفسهم أحمال الزمن الحالي.

ثمّ يتمرّمرون سلفاً متوقعين من المِحَن الكثيرة والشدائد العديدة ما لا يُصادفون إلا بعضها في المستقبل.

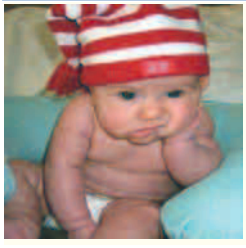

مواقف إحتمال طوّبها السيّد المسيح:

✚ ـ طوبى للمطرودين من أجل البرّ لأنّ لهم ملكوت السموات.

✚ ـ طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كلّ كلمة شرّيرة من أجلي كاذبين. إفرحوا وتهلّلوا لأنّ أجركم عظيمٌ في السموات ، فإنّهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم «متى٥:١٠– ١٢).

مواقف إحتمال أعطى اللّه عنها وصيّة:

✚ ـ سمعتم أنّه قيل: «تحب قريبك وتبغض عدوّك . وأما أنا فأقول لكم: أحبّوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات ، فإنّه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين. لأنّه إن أحببتم الذين يحبّونكم فأي أجر لكم ؟ أليس العشّارون أيضاً يفعلون ذلك؟ وإن سلّمتم على إخوتكم فقط، فأي فضل تصنعون ؟ أليس العشّارون أيضاً يفعلون هكذا ؟ فكونوا أنتم كاملين كما أنّ أباكم الذي في السماوات هو كاملٌ. (متى ٥:٤٣–٤٨).

قال الآباء أن سبع درجات للإحتمال والحبّ:

✚ ـ ألا يبدأ الإنسان بظلم أخيه.

✚ ـ ألا يقابل الإنسان من يسيء إليه بشرٍّ يماثله.

✚ ـ يتخلّى الإنسان عن ذاته فيكون مستعداً لإحتمال الألم الذي أصابه ظُلماً وعدواناً.

✚ ـ ليس فقط أن يحتمل الألم ، وإنّما يكون مستعداً في الداخل أن يقبل الآلام أكثر مما يودّ الظالم أن يفعل به حتى إذا إغتصبَ ثوبه يترك له الرداء ... وإن سخّره ميلاً يسير معه ميلين.

✚ ـ يقابل الكراهية بالحبّ (أحبوا أعدائكم).

✚ ـ يقابل الشرّ بصنع الخيرّ (أحسنوا إلى مبغضيكم).

✚ ـ أن يصلّي من أجل المسيئين له وطارديه (يا أبتاه إغفر لهم لأنّهم لا يعرفون ماذا يفعلون).

لأنّ مهما إرتكب الإخوة في حقّنا، إنّما نكون دائنين لهم بمئة دينار. فإن لم نتنازل عنها لن ننعم بالتنازل عن الدين الذي علينا لدى اللّه وهو عشرة آلاف وزنة «إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم» (متى ٦:١٥) ، (متى١٨:٢١–٣٥). **هكذا** أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلّاته. (متى ١٨:٣٥).

مثال للإحتمـال:

لقد إحتمل الربّ يسوع إتّهامات وتعييرات ظلماً منها:

✚ ـ بعضهم يقولون: «إنّه صالح» وآخرون يقولون: «لا بل يضلّ الشعب» (يو٧:١٢).

✚ ـ أجاب الشعب وقالوا: «بك شيطان» (يو٧:٢٠).

✚ ـ فأجاب اليهود وقالوا له: «ألسنا نقول حسناً: إنّك سامري وبك شيطان ؟ » (يو٨:٤٨).

✚ ـ فقال له اليهود : «الآن علمنا أنّ بك شيطان» (يو٨:٥٢).

✚ ـ فقال قومٌ من الفريسيّين: «هذا الإنسان ليس من اللّه ، لأنّه لا يحفظ السبت» (يو٩:١٦).

✚ ـ فقال كثيرون منهم: «به شيطان وهو يهذي. لماذا تسمعون له ؟» (يو١٠:٢٠).

لقد إحتمل الربّ يسوع المسيح كلّ هذه التعييرات والإتهامات الكاذبة من أجل السرور الموضوع أمامه الذي هو خلاص جنس البشر. «تعييرات معييريك وقعت عليّ» (رو١٥:٣).

الإحتمال بفـرح:

✚ ـ ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلّموا بإسم يسوع ثمّ أطلقوهم. وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع ، لأنّهم حُسبوا مستأهلين أن يُهانوا من أجل إسمه (أع٥:٤٠–٤١).

✚ ـ إن كان اللّه معنا فمن علينا ... مَن سيفصلنا عن محبّة المسيح ؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عُري أم خطر أم سيف ؟ كما هم مكتوب: «إنّنا من أجلك نمات كلّ النهار قد حُسبنا مثل غنم للذبح. ولكنّنا في هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذي أحبّنا فإنّي متيقن أنّه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوّات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة. ولا علوّ ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبّة اللّه التي في المسيح يسوع ربّنا (رو٨:٣١،٣٥–٣٩).

يتبع في العدد القادم

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)

تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

صلوات الإشتراك: هذه الصلوات التي يتلوها الكاهن ، يجب أن يتلوها كلّ مؤمن يستعدّ للمناولة. تقع هذه الصلوات ضمن سلسلة صلوات تدعى «خدمة المناولة (أي المطالبسي) الإلهيّة». هذه الخدمة التي نعثر عليها في كتاب «السواعي الكبير»، يتلوها الكاهن متى كان مزمعاً أن يقيم خدمة القدّاس الإلهيّ ، كما وكلّ مؤمن مزمع أن يتقدّم من المناولة المقدّسة.

وتتألّف الخدمة من ثلاثة أقسام: القسم الأوّل: يتألّف من قانون أبياته تتوالى على حسب تسلسل الأبجديّة اليونانيّة ، فيما يتعلّق بالحرف الأوّل من الكلمة الأولى لكلّ بيت . ويُتلى هذا القانون مع صلاة النوم ، مساء اليوم الذي يسبق المناولة.

والقسم الثاني: يُتلى في اليوم التالي ، صباحاً ، ويتألّف من ثلاثة مزامير ذات صلة بالأسرار المقدّسة ، وثلاث طروباريّات أيضاً وتسع أفاشين مختلفة من آباء قديسين.

أمّا الصلوات التي يتلوها الكاهن الآن فتؤلّف القسم الثالث من خدمة المناولة الإلهيّة.

وأولى الصلوات التي يتلوها الكاهن هي عبارة عن إعتراف إيمان ورجاء بمحبّة المسيح: «أومن يا ربّ وأعترف أنّك أنت المسيح إبن اللّه الحيّ الذي أتيت إلى العالم لتخلّص الخطأة الذين أنا أوّلهم».

تستند هذه الجملة إلى أقوال بولس الرسول: «صادقة هي الكلمة ومستحقّة كلّ قبول أنّ المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلّص الخطأة الذين أنا أوّلهم. لكنّني لهذا رُحمتُ ليُظهر يسوع المسيح فيّ أنا ، كلّ أناة مثالاً للعتيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبديّة»(١تيمو ١:١٥-١٦). لهذا رُحمتُ يقول بولس الرسول و ليُظهر المسيح كلّ أناته فيّ أنا أكبر الخطأة. أمّا القديس يوحنا الذهبيّ الفم فيستعمل مثلا ويقول:

كان سكّان إحدى المدن المكتظّة أشراراً بنسب متفاوتة ، وقد تميّز بين هؤلاء رجل لم يترك شرّاً لم يصنعه. فإذا أخبرهم أحدهم أنّ في نيّة الملك أن يغفر لهم ، فإنّ أحداً منهم لن يصدّق هذا الكلام إلى حين يتيقّن أنّ مَن هو أكثرهم شقاوة قد حصل على الغفران . عندئذ لن يشكّ أحد في نيّة الملك. وهذا ما شاء بولس الرسول أن يبلّغنا إيّاه: إنّ اللّه إذ رغب أن يؤكّد للبشر غفران زلاتهم فقد غفر لأكبر الخطأة. ويختم بولس الرسول كلامه ، على لسان الذهبيّ الفم فيقول: لا يشكنّ أحد بخلاصه طالما أنّني قد حصلت على الخلاص».

ونحن الخطأة ، إذ يحدونا اليقين أنّ يسوع المسيح سيُظهر لنا أيضاً كلّ طول أناته ، نتضرّع إليه أن يؤهّلنا للإقتراب من كأس محبّته بلا دينونة.

إستخدمي يا كليّة الطهارة شفاعتك الوالديّة

إلى جانب هذه الصلوات التي تؤلّف «خدمة المناولة الإلهيّة» ، كتب الآبـاء القديسون صلوات أخرى كثيرة تهيّئنا للمناولة

الإلهيّة. ودونكم واحدة من تلك الصلوات كتبها بطريرك القسطنطينيّة فيلوثيوس ويتوجّه نحو العذراء:

أيّتها الطاهرة حقّاً والعذراء الفائقة النقاوة والدة الإله، أعجوبة للملائكة مرهبة ، وممتنع تفسيرها للذين تحت وطأة الموت، مرهبة حقّاً وغير مدركة لهؤلاء كما لأولئك على حدٍّ سواء ، طليعة جنسنا ، إناء الألوهة الفائقة الطهارة ، مصنع خلاصنا ، الوالجة بنا بصلاحها الفائق إلى الواحد من الثالوث ، ربّنا يسوع المسيح ، الإله التام والإنسان التام ، بحق وبحال تفوق كل قول وذهن ، كيما تعيد الخلاص لجبلتنا البشريّة المائتة وتصعدنا إلى الإستحقاق الأوّل يا إستعادة الساقطين بعد تدبير كلمة اللّه الخلاصي، ومنجّيتي نجاة تعلو على كلّ الشدائد، أنا غير المستحقّ لأيّة عناية أو معونة ، المخطىء بملء إرادتي على الدوام ، في كلّ وقت ومكان وشأن. إفتقدي الآن حقارتي. فإنّي متشوّش ولا أدري ماذا أفعل. فإن تغافلت عن كثرة شروري التي لا تُحصى وتقدمتُ من الأسرار الطاهرة فأنا غير مستحقٌ لها بالكليّة. وإن امتنعت عنها ، حتى لا أتناول لدينونتي أصير عندئذ فريسة للعدوّ. فإذ أتخذك متوسطة لي ، أتقدّم واثقـاً وألقـي عَـنّي جملة معاصيّ التي لا تحدّ في بحر رأفات إبنك وإلهك التي لا تُحصى. فاستعطفيه بالدّالة الوالديّة التي لك نحوه أيّتها السيّدة الكليّة الطهارة، وأبتهل إليك أن تهدّئي اَضطرابي. نعم يا كليّة النقاوة ، إقبليني ولا ترذليني من أمامك ، أنا الكثير الخطايا ، التي اجترمتها بالقول والفعل والفكر، بصور وأيحاءات ونشاطات مختلفة وبكافة الحواس. كوني محاميّتي في تلك الساعة ، وتوسّلي إلى الربّ الشفوق الكلي الرأفة، كي لا أجدني محروماً من نعمته، بل يغضي عن زلاتي الكثيرة ويقدّسني بجسدة الطاهر ودمه الكريم المحيي، وينيرني ويخلّصني ويوضحني ابن النور، فأسير على هدى وصاياه المقدّسة ، ولا أعود بعد إلى الخطيئة وأتهوّر فيها. فإذ أشترك بلا دينونة في الموهبة الرهيبة، وأقتبل عربون الدهر الآتي ، وأنعتق من العقوبات المؤبّدة، أفوز بالحياة الأبديّة، بواسطتك أنت ، يا رجائي الذي لا يخيب ونصيرتي ، ممجّداً ومعظّماً الآبَ والإبن والروح القدس ، الثالوث المغبوط الكليّ قدسه ، إلى دهر الداهرين . آمين.

يتبع

الرموز التي وردت في العهد القديم عن السيّدة العذراء ـ لوحا الشريعة (٩)

«وقال الرب لموسى إصعد إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصيّة التي كتبتها لتعليمهم، فقام موسى ويشوع خادمه. وصعد موسى إلى جبل اللّه. وأما الشيوخ فقال لهم إجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم ... فصعد موسى إلى الجبل ... فغطّى السحاب الجبل وحلّ مجد الربّ على جبل سيناء ، وغطّاه السحاب ستّة أيام. وفي اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب. وكان منظر مجد الربّ كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل. ودخل موسى في وسط السحاب ، وصعد إلى الجبل. وكان موسى في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة» (خروج ٢٤:١٢-١٨).

لوحا الشريعة:

هما كلمة اللّه، وصايا اللّه ، شرائع اللّه ، التي أعطاها لشعبه إسرائيل ليسلكوا بموجبها ، وقد أعطاها لهم بيد موسى النبي بعد أن تسلمها موسى النبي من اللّه مباشرة. كلمة اللّه منحوتة على حجر، ومع ذلك فهي تسري وتجري وتعمل بقوّة. يقول الربّ : «أنا ساهر على كلمتي لأجريها» (إر١:١٢). والعذراء مريم هي الشريعة ، هي الحجر الذي احتوى الكلمة المتجسّد ، حجر في عذراويتها ، وفي نقاوتها ، وفي طهارتها.

وكما كانت كلمة اللّه المكتوبة على لوحيّ الشريعة حيَّة وفعّالة وأمضى من كل سيف بتّار، هكذا الإبن الكلمة ذاتها ومصدر الوصيّة والشريعة والتعليم الإلهيّ في تجسّده من بطن مريم العذراء فصار إنساناً كاملاً. وله نفس عاقلة ؛ بقي إلهاً على حاله وصار إنساناً كاملاً لكي يحلّ زلّة آدم ويخلص الذي هلك.

وكما أنّ الوصيّة كانت منقوشة على لوحيّ العهد ومنحوتة ، وليست من مادة خارجيّة أي الكتابة ، بل كانت الوصيّة متّحدة مع اللوح الحجر المكتوب عليه. هكذا ابن اللّه في تجسده أخذ من نفس جسد العذراء وليس خارجاً عنها ، أخذ لحمه من لحمها ، وجسمه من جسمها ، وعظمه من عظامها وصار إنساناً كاملاً مثل إنسانيتنا ، وبشراً مثل بشريتنا.

الأخلاق الحسنة المعدودة فضائل لزكريا يحيى بن عدي

الأخلاق التي تعدّ فضائل منها **العفّة** وهي ضبط النفس عن الشهوات، وقسرها على الإكتفاء بما يقيم أود الجسد، ويحفظ صحّته فقط، واجتناب السرف والتقصير في جميع اللّذات وقصد الإعتدال ، وأن يكون ما يقتصر عليه من الشهوات على الوجه المستحب المتّفق على الإرتضاء به ، وفي أوقات الحاجة التي لا غناء عنها وعلى القَدر الذي لا يحتاج إلى أكثر منه ولا يحرس النفس والقوّة أقلّ منه وهذه الحالة هي **غاية العفّة**.

ومنها أيضاً **القناعة** ـ وهي الإقتصار على ما سَنَحَ من العيش والرُضيّ بما تسهل من المعاش وترك الحرص على إكتساب الأموال وطلب المراتب العالية مع الرغبة في جميع ذلك وإيثاره والميل إليه وقهر النفس على ذلك والقَنع باليسير منه وهذا الخلق مستحسن من أواسط الناس وأصاغرهم فأمّا الملوك والعظماء فليس ذلك مستحسناً منهم ولا تُعدّ القناعة من فضائلهم.

القناعة كنزٌ لا يفنى

في يوم من الأيام كانت فتاة تجري خلف رَجُلٍ فالتَفَتَ لها ، وسألها عن السبب.

قالت الفتاة: لقد رأيتُ فيك جمالٌ وروعة ، ورجولة جذّابة ، وعقل متّزن ، وثِقَل طبيعي ، وذكاءٌ فذّ ؛ لقد أحببتك جداً.

فابتسم وقال لها : أنظري خلفك ، صديقي موجود ... إنّه أفضل منّي بكل شيء ... فالتفتت ولم تجد أحداً ...

فسألته: أينَ هو ؟ لا يوجد .... أحد ؟

فابتسم وقال: لو ... كنتي ... أحببتيني لما التفتي تبحثين عن غيري.

اللّه يعمل ... للخير

انتوني م. كونياريس

نعلم

توجد أسطورة في مكان ما فحواها أنّ الشيطان دعا الأرواح الشرّيرة التي تتبعه إلى مداولة للتشاور في حرب ، وكان هناك عمل هام جداً يلزم مناقشته ، وكان مضمونه أنّه يلزم تقرير أفضل طريقة يمكن إستخدامها لغزو روح الإنسان ، وقُدِّمت عدَّة إقتراحات ، فاقترح أحد الأرواح قائلاً: دعنا نأتي بحرب أو مجاعة أو وبأ أو فقر ، وبهذا ندفع الناس إلى اليأس. وقال آخر: دعنا نفتقد الأرض بعبوديّة قاسية عن طريق طاغ شرّير مستبدّ فيضطهد الناس بلا رحمة. ولكن الشيطان رفضَ جميع هذه الخطط لأنّه يعرف أنّ اللّه يمكنه أن يتغلَّب على جميع الشرور بالصلاح. وأخيراً نهض روح شرير متّقد الذكاء وقدَّم أعظم خطّة وحشيّة تفوق الخطط السابقة كلّها فقال: "**دعنا نُرسل الشكّ والتثبيط في قلوب الناس حتى لا يصدِّقوا بعد قوَّة اللّه التي تفوق الكل ، وعندئذ فإنّه يمكننا أن نغلبهم بسهولة**". فأقرَّ الشيطان هذه الخطَّة للتوّ ، وأخذ في إستعمالها إلى الآن بنجاح شامل.

حسناً ، قد تكون هذه مجرَّد أسطورة ، ولكنّها تحوي كثيراً من الحقيقة داخلها ، لأنّ كثيراً منّا **إيمانه محدود جداً** فلا يقدر أن ينظر الشكل الذي يعمل به اللّه للخير والصلاح في جميع الأشياء ومن بينها الشرّ. لقد صار من الأسهل لنا أن نؤمن ونعتقد أن الشيطان هو الذي يضبط الأمور ويتحكّم فيها أكثر من اللّه.

لا ، لكلمة "ربَّما" :

هذا ممّا يجعلني أحبّ الإيمان الراسخ الذي يتكلَّم به القديس بولس عندما يقول: «إنّنا نعلم أنّ اللّه يعمل في كلّ الأشياء للخير لأولئك الذين يحبّونه». إنّه لا يقول: " **إنّنا نترجَّى أو نظنّ** " وهو لا يستعمل كلمة "**ربّما**" أو "**نفكّر**" ، ولكنّه يقول: «**إنّنا نعلم**» ، وبكلمات أخرى: إنّ لنا يقين الثقة الكاملة ، إنّنا مطمئنون تماماً ومقتنعون تماماً ، إنّنا مؤمنون تماماً أنّه هو اللّه وليس الشيطان أو الصُّدَف **هو الذي يضبط الحياة**. إنّنا نتفق مع **ألبرت إينشتين** عندما قال مرّة: "**إنّني لا أظن أنّ اللّه يلعب بالزهر مع العالم**". ألا نؤمن بيسوع الذي أكّد لنا وطمأننا أن جميع شعور رؤوسنا محصاة ومعروفة لدى اللّه! إنّ خطوط حياتنا قد يعتريها الإنحناء والإلتواء ، ولكن كما يقول مَثَلٌ ما: "**إنّ اللّه يكتب مستقيماً بالخطوط الملتوية**". إنّه يمكنه أن يأتي بالخير من الأحداث الملتوية في حياتنا إن كُنّا نحبّه ونتعاون معه ، لدرجة أنه استخدم خطيّة آدم ليجلب أعظم فداء عرفه العالم على الإطلاق ، هذا الذي دعا **أغسطينوس** أن يقول:[يا للخطأ السعيد الذي هيّأ لنا هذا الفداء العظيم].

الثقة باللّه وسط الظلام :

يكتب **أي إس جونس E.S. jones** ويقول: "يوماً من الأيام قد يكون مظلماً ، وقد تجد نفسك داخل نفق ، ماذا تعمل عندما تجد نفسك داخل نفق للسكك الحديديّة ويزداد ظلاماً ؟ هل ترمي تذكرتك وتقفز ؟ أم أنّك تثق في السائق وتمسك ببطاقتك ؟ " . إنّنا نمسك طبعاً جيّداً ببطاقتنا ، لأنّنا نعلم جيّداً أنّ مهندس القطار ليس هو إلاَّ أبونا السماوي الذي يحبّنا. إنّه يتعهَّدنا ، وهو سوفَ يقودنا من خلال أنفاق مظلمة متعدّدة في الحياة ، وأخيراً وفي النهاية يقودنا إلي نفق أكثر ظلاماً من الكلّ ، ألا وهو الموت. ولكنّه سوف يقودنا من خلال هذا النفق إلى ضياء رائع بارع ، فوق ما نتصوّر أو نرى أو نسمع أو نتخيَّل.

توجد آلاف من الأشياء يمكن أن تحدث لنا في هذا العالم ، أشياء ليست بحسب إرادة اللّه ، ولكن لا يمكن أن يحدث شيء لنا دون أن يمكن للّه أن يمسك به ويستخدمه لمنفعتنا وخيرنا إذا ما أحببنا اللّه. **إنّنا لا نظنّ أو نأمل** ولكن كما يقول بولس الرسول: «**إنّنا نعلم ...**».

المجد للّه في كلّ الأشياء :

كان شعار **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** في الحياة هو : "المجد للّه في كلّ الأشياء". لمّا كان القديس يوحنا في أنطاكية فإنّه كان مشهوراً جداً ، وكان يصغي إلى تعاليمه عدد يربو على عشرة آلاف ولكن لمَّا ذهب إلى القسطنطينيّة ، فإنّ الإمبراطورة إنقلبت عليه لأنّه كان يُعلِّم الحقّ ، واقتيد إلى المنفى ، وعندما جَرَّه الجنود وسط الجليد الشتويّ حتى بلغ حال الموت ، فإنّ كلماته الأخيرة كانت: "المجد للّه في كلّ الأشياء". لقد عَلِمَ تماماً مثل القديس بولس ، وكان مقتنعاً تماماً أنّ «**في كلّ الأشياء** (ومن ضمنها النفي والموت) **يعمل اللّه للخير لأولئك الذين يحبّونه**».

لا تقلق ، فقد لا يحدث أبداً :

تروي قصة عن إمرأة عجوز كانت تعيش في لندن أثناء الحرب العالميّة الثانيّة بينما كانت لندن تتعرَّض لقصف متواصل من النازيّ. لقد كانت هذه المرأة قويّة ، متديّنة جداً ، ومثابرة إلى أقصى حدٍّ ، وكانت تعيش بمفردها. لاحَظَ صديق لها أنّها تحتفظ بـ «**لوحة**» مكتوب عليها الشعار: "لا تقلق، قد لا يحدث أبداً". لقد كان هذا الصديق متأثراً جداً ومتعزيّاً بهذه العبارة ، وكان يحدِّث المرأة العجوز بخصوصها ، ولكن حدث في ليلة ما لم يكن في الحسبان ، لقد سقطت قنبلة على الجانب الأيمن لمنزلها وحطّمت جميع النوافذ وأسقطت جميع ما تمتلكه من الصيني منْ على الأرفف وسط صوت التحطيم المدويّ ، وعصفت بالطلاء فسَقط من على الجدران والسقف ، وملأت المكان بالتراب وكَسَر الحجارة.

أسرَعَ الصديق إليها ليرى حالها ، فوجدها تكنّس المكان بهدوء شديد ، بينما الشعار لازال معلّقاً على الحائط: "لا تقلق، قد لا يحدث أبداً".

سألها الصديق: "**وماذا نستفيد الآن من شعارك هذا ؟**".

فَفَسَّرت له الأمر وهي تصيح وتقول: "**يا للسماء ! لقد نسيت أن أدير اليافطة من الجهة الأخرى**" ، ولّما أدارتها كان مكتوباً على الجهة الأخرى: "يمكننا أن نستعيده".

"لا تقلق، قد لا يحدث أبداً". ولكن إن حدث: "يمكننا أن نستعيده". لأنّنا مثل بولس الرسول:

«نعلم أنّ اللّه يعمل في كلّ الأشياء للخير لأولئك الذين يحبّونه».

صلاة

[ربّنا العزيز ، يمكننا أن نستعيدها فقط لأنّك فيها معنا ، تأخذ خطوط حياتنا الملتوية وتستعيدها وتستخدمها لترسم خطوطاً مستقيمة. ساعدنا دائماً أن نحبّك وأن نُخضع حياتنا لمشيئتك ، لأنّه عندئذ فقط يمكنك أن تعمل معنا لخيرنا في كلّ الأشياء. آمين].

بين البيع والشراء

هذا الذي أعددته لمن يكون

أناس يشترون المال بالحرام:

كم من أغنياء إغتنوا عن طريق الغشّ في التجارة والموازين والسرقة، وقال الحكيم:«موازين غشّ مَكرهة الربّ» (أم١١:١) وأيضاً: « الشرّير يكسب أجرة غشّ» (أم١١:١٨). و «تدابير الأشرار غشّ» (أم١٢:٥). ويصرخ داود فيقول: «من إنسان غشّ وظلم نجني» (مز٤١:١).

ونتيجة هؤلاء وضّحها هوشع النبيّ فقال: «فإنّهم قد صنعوا غشّاً ، السارق دَخل ، والغزاة نهبوا في الخارج ... ويلٌ لهم لأنّهم هربوا عنّي. تُبّاً لهم لأنّهم أذنبوا إليّ» (هو٧:١،١٢).

أناس يشترون المال بالربا:

وهناك أناس يغتنون عن طريق الربا وقد فَصَلنا الربا عن «**الحرام**» في النقطة الأولى لا لأنّ الربا حلال، حاشا بل لأنّ البعض يحسبونه حلالاً ، حتى إنّنا نرى كثيرين حتى من رجال الدين يمارسونه كتجارة !! وقد نهى اللّه عن هذا الحرام فقال: «إن أقرضت فضة لشعبي الفقير الذي عندك فلا تكُن كالمرابي ، لا تضعوا عليه ربا» (خر٢٢:٢٥ ، لاويين ٢٥:٣٦) ، «لا تقرض أخاك برباً» (تثنية ٢٣:١٩). وحين وضع الوحي شروطاً للسالك بالكمال الذي ينزل في مسكن الربّ قال: «الذي لا يَشي بلسانه ولا يصنع شرّاً بصاحبه ولا يحمل تعييراً على قريبه ، فضّة لا يعطيها بالربا ولا يأخذ الرشوة على البريء» (مز١٤:٣-٥).

وذكر أيضاً في نبوّة حزقيال عن الرجل الكامل «لم يعط بالربا ولم يأخذ مرابحه» (حز١٨:٨).

أناس يشترون المال بالبخل:

يُقتّرون على أنفسهم وعلى الفقراء ويبخلون على عمل اللّه ليجمعوا المال ويكتنزوه،إنّهم عبيد للمال «ومحبّة المال أصل كلّ الشرور الذي إذا ابتغاه قوم ضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» ، **فلنعلم أنّ** « مَن يزرع بالشحّ فبالشحّ أيضاً يحصد ، ومَن يزرع بالبركات فبالبركات يحصد ... واللّه قادر أن يزيدكم كلّ نعمة لكي تكونوا ولكم كل إكتفاء كلّ حين في كلّ شيء تزدادون في كلّ عمل صالح ، كما هو مكتوب: فرّق أعطى المساكين برّه يبقى إلى الأبد» (٢كو٩:٦-٩).

أناس يبيعون مالهم للصدقات:

قال الربّ يسوع: «بيعوا مالكم وأعطوا صدقة إعملوا لكم أكياساً لا تفنى وكنزاً لا يفنى في السموات» (لو١٢:٢٢-٢٣). «إذهب وبع مالك وأعط الفقراء» (متى ١٩:٢١). «إكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ» (متى٦:١٩).

أناس يبيعون مالهم للملذات:

هكذا قال إيليّا النبيّ لآخاب الذي أمر (بقتل نابوت) «لأنّك بعت نفسك لعمل الشرّ في عينيّ الربّ ها أنذا أجلب عليك شرّاً وأبيد نسلك» (١مل٢١:٢٠). ، وقال بولس الرسول: «لأنّنا كنّا نحن أيضاً قبلاً أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذّات مختلفة عائشين في الخبث والحسد» (تي٣:٣). وقال يعقوب الرسول: «من أين الحروب والخصومات بينكم ، أليست من هنا من لذّاتكم المحاربة في أعضائكم؟» (يعقوب ٤:١).

التربية

إذا إلتفتنا نرى كلّ شيء في الطبيعة يحتاج في مبدأ أمره إلى عناية وتربية. أنظر إلى عالم النبات تجد الأثمار والأزهار تينع صغيرة غير ملوّنة وتفتقر في طبيعتها إلى سقاية وعناية إلى أن تستكمل نموّها الطبيعي وتستمرّ زمناً طويلاً معلّقة في أغصان أشجارها التي هي أمّها، فترى الزهور في أصولها ، والقمح في سنبله ، والعنب في جفنته وهكذا بقيّة الثمار.

كذلك تأمّل في عالم الحيوان: ترى الوحش أو الحيوان أو الطير يولَد صغيراً فتعتني به أُمّه إلى زمن محدود لتكسبه ما يُقَوّم وجوده، فالطير يُعَلّم أفراخه الطيران ، والدورفيل يعلّم أولاده السباحة ، والأسد يعلّم أشباله الإفتراس ، والدجاجة تعلّم فراخها البحث ، والنسر يعلّم أفراخه الإرتفاع. مع أنّ هذه الحيوانات المذكورة لا تنتظر مكافئة من أولادها متى تعلّمت لأنّها متى تعلّمت وكملت تربيتها لا تبقى مَعْرِفَة بين الأولاد والوالدين ولا علاقة بين الوالدين والأولاد بل يفترقون عن بعضهم ويبحث كلٌ منهم على سبيل لحياته.

ممّا تقدّم ينتج أن التربية سُنّة طبيعيّة قرّرها الخالق إذ قال سبحانه وتعالى: «لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزراً ، وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه ، بزره فيه على الأرض ، وكان كذلك» (تكوين ١:١١). وهوذا الآن قد مرّ ألوف من السنين منذ وجود الخليقة ولم يختلف نظام هذه القاعدة ، فشجرة التفاح لا تُنتج إلاّ تفاحاً ، والحسك والشوك لا يُثمران عنباً ، لذلك قال السيّد المسيح «هل يجنون من الشوك عنباً أو من الحسك تين» (متى٧:١٦).

فإذا كانت هذه الشريعة سارية في عالميّ النبات والحيوان فبالأولى في عالم الإنسان الحيّ الناطق الذي جمع بين العالم العلويّ والعالم السفليّ. لا سيّما وأنّ اللّه تعالى لا يريد أن تكون مخلوقاته موجودة فقط بل يريد أن كُلاً منها كاملاً في جنسه ، وقد خلقها تعالى قابلة للكمال الذي يقتضيه وجودها ، ولما كان تعالى بعنايته يميل أن تسير مخلوقاته نحو غاياتها المترتّبة للحصول عليها غرس في الكائنات الحيّة محبّة شديدة باطنيّة لنسلها لتكون على أحسن إستعداد لتربيتها ، فتراها مدفوعة بغريزتها إلى تربية نسلها وإكسابها صورة وجودها كما رأيت.

ممّا تقدّم يظهر أن تربية الوالدين لأولادهم واجب طبيعي ضروري وشريعة عادلة لابدّ من مراعاتها ، ولا يخفى أن الولد صورة أبيه ورسم جوهره ، والوالد هو علّة ثانية بعد اللّه في وجود إبنه فالوالدون لا يعطون أولادهم وجودهم فقط بل الصُوَر الأولى لحسن الوجود والحياة أيضاً.

وفضلاً عن كون التربية هي واجب طبيعي فهي بنوع أسمى واجب ديني مسيحي بحيث أن مخالفته يعدّ في حُكم الرسول بولس

«ربِّ الولد في طريقه فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه.» (أمثال ٦:٢٢)

كَنُكران الإيمان ، وأقبح من الكُفر ؛ قال هذا الرسول: «إن كان أحد لا يعتني بحاجته ولا سيّما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو شرّ من غير المؤمن» (١ تي٥:٨). وقد فرض اللّه تعالى على الآباء أن يعلّموا أولادهم شريعته المقدّسة قائلاً: «علّموها أولادكم متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم وحين تمشون في الطريق وحين تنامون وحين تقومون» (تثنية ١١:١٩). وبولس الرسول يقول للوالدين: «أيّها الآباء لا تُغيظوا أولادكم بل ربّوهم بتأديب الربّ وإنذاره» (أف٦:٤). وسليمان الحكيم قرّر قائلاً: «ربِّ الولد في طريقه فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه» (أمثال ٢٢:٦). وقال: «أدِّب إبنك لأنّ فيه رجاءً، ولكن على إماتَته لا تحْمل نفسك» (أمثال ١٩:١٨). وقال: « لا تمنع التأديب عن الَولد لأنّك إن ضربته بعصاً لا يموت. تضربه أنت بعصاً فتنقذ نفسه من الهاوية» (أمثال ٢٣:١٣). وقال: «أدِّب إبنك فيريحك ويعطي نفسك لذّات» (أمثال ٢٩:١٧).

لذلك كان أيّوب الصدّيق يعرف هذا الواجب وقام به نحو أولاده إذ كان يقدّم كلّ يوم ذبيحة عنهم لأنّه كان يخاف لئلا يخطئوا إلى اللّه في عقولهم. وإبراهيم الذي كان يوصي أولاده أن يحفظوا نواميس الربّ لذلك قال له الربّ: «هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله وإبراهيم يكون أمّة كبيرة وقويّة ، ويتبارك به جميع أمم الأرض ؟ لأنّي عرّفتهُ لكي يُوصيَ بَنيه وبيته منْ بعده أن يحفظوا طريق الربّ ليعملوا براً وعدلاً ، لكي يأتي الَربُّ لإبراهيم بما تكلّم به» (تكوين ١٨:١٧–١٩). والنبيّ داوود ملك إسرائيل لّما شاخ وجاءت ساعته الأخيرة أحضَرَ إبنه وأوصاه قائلاً: «أنا ذاهب في طريق الأرض كلّها فتشدّد وكن رجلاً ، أحفظ شعائر الربّ إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كلّ ما تعمل وحيثما توجّهت» (١مل٢:٢–٣). وقائد المئة المذكور في الإنجيل المقدّس كان له عبد مريض في بيته فلم يُخرجه خارجاً ولم يتركه، بل إعتنى به حتى أنّه ذهب إلى **السيّد المسيح** طالباً منه شفاءه بحرارة ونشاط حتى نال ما طلب لشدّة إيمانه.

فإذا كان هكذا الإعتناء بالخَدَم فكم بالحريّ الإعتناء بالأولاد وبآدابهم ونفوسهم لا بأجسادهم وترويض عقولهم وتهذيبهم في الحياة الروحيّة أكثر من شفائهم من الأمراض الجسديّة.

قرأت عن رجل مسيحي حقيقي أنّه كان يهتم بخَدَمه إهتماماً مُفرِطاً حتى وضع لهم الرسوم والقوانين الأدبيّة للسلوك بموجبها

فمن أحكامه أنّه كان يأمرهم بحضور القدّاس الإلهيّ كل يوم ، والإعتراف كلّ أسبوع ، وتناول الأسرار المقدّسة كلّ شهر مرّة. والإمتناع عن الحلف والتجديف والكلام القبيح ، وأن يحفظ الخَدَم وحدانية الروح فيما بينهم برباط المحبّة ، وإذا وقعت مشاجرة بينهم يجتهدون في إصلاح المتخاصمين ، وأن يتذاكروا من بعد الغداء والعشاء عن أمور التقوى والعبادة. ومَن خالَفَ ذلك أو ثبت عليه خطيّة طُرِدَ حالاً لئلا يفسد الآخرين. فانعم برجل مثل هذا لا يهتم بأولاده فقط بل ويبذل همّته لتربية خَدَمَه أيضاً لمجد اللّه وخير الإنسانيّة ونفع المجتمع . أمّا الوالدون في هذه الأيام فقلّما يهتمون بتربية أولادهم وفلذة أكبادهم .

إنّ عَدَم تربية الأولاد على مبادىء الحقّ والإستقامة ، وعدَم غرس بذور التقوى في نفوسهم من منذ صغَرِهم ، **جَرَّ** على العالم وبالاً كبيراً وشروراً لا تُحصى. فمن أين جَهَلَ الحقّ والآداب ؟ من أين طموح الشهوات وطغيان الكفر وتفاقم الشرّ ، ومن أين فساد الشبّان واعتيادهم على الخلاعة وخلع برقع الحياء ؟ كلّ ذلك من إهمال التربية الصحيحة وإغفال تهذيب القلب. من سهو الآباء في إصلاح بنيهم

لأنّ الولد إن رضَع التربية الحقّة منذ صغَره وتعوّد الفضيلة وهو لا يزال رطباً إعتدل واستقام ونمت فيه بذور الصلاح ، ولا يحيد عن طريقه الذي أَلِفَهُ. وإن أُهمِلَت تربيته وتعوّد الرذيلة وهو لا يزال يافعاً فسد وضاع وراح فريسة شهواته وتأصّل الشرّ في قلبه وتمكّن منه الروح الفاسد ويصعُب إصلاحه.

الولد وهو صغير قابل لأنّ يتشكّل بأي شكل أراده الآباء حيث يكون كالشمع اللّين القابل لأن تطبع عليه أي صورة ، فيمكن أن ترسموا في ذلك الطفل صورة ذئب خاطف أو حمل وديع. فإن تربّى تربية صالحة كان حَمَلاً وديعاً ، وإن أُهمِل صار ذئباً ووحشاً لا يُرجَى منه إلاّ الشرّ.

الأولاد وهم صغار كالشجرة اليانعة في أبان حياتها ؛ إن أَمَلتهم للرذيلة مالوا أو الفضيلة إعتدلوا واستقاموا ، لأنّ ما يعتاده الولد صغيراً يصحبه كبيراً ، ومتى شاخ لا يحيد عن طريقه.

الأولاد وهم صغار كالشجرة اليانعة في أبان حياتها ؛ إن أَمَلتهم للرذيلة مالوا أو الفضيلة إعتدلوا واستقاموا ، لأنّ ما يعتاده الولد صغيراً يصحبه كبيراً ، ومتى شاخ لا يحيد عن طريقه.

فتاة تقيّة تشعل الشمعة

فتاة شقيّة تشعل السيجارة

روى بعضهم عن سكان جزيرتيّ **ماجوركا ونيوركا** بأنّهم كانوا يتمرّنون على رمي السهام منذ حداثتهم ، فكانوا يبرعون فيه براعة تامّة ، وكان إذا طلَب الولد طعام فطوره في الصباح أعطته أُمّه سهماً وقوساً ووضعت له عن بُعد قطعة خبز ، ولا يجوز له الأكل إلاّ بعد رمي الخبز بالسهام. فلو كانت الأمّهات يعوّدن أطفالهنّ على أن لا يتناولوا طعام الصباح قبل أن يقدّموا شكرهم وتسبحتهم للّه ويُصلّوا إليه تعالى ليقدّموا نهارهم للّه ليقدّسه لكانوا حقّاً أصبحوا صالحين لا سيّما وأنّ محبّة الأطفال لأمّهاتهم وهم صغار لا يمكن أن تقتدر إذ ليس أمام الطفل مَن يلجأ إليه سوى أمّه ، ولا ريب أنّ نار محبّة الوالدات تجعل ألوان الفضيلة شهيّة ثابتة راسخة في الذاكرة ما طال عمر الصبيّ.

والقصّة الآتية تبيّن مقدار تأثير الأمهات نحو أولادهن ، وتَعلم الوالدات أنّ صلواتهن ودموعهنّ لأجل أولادهن لابدّ أن تخرق السحب وتُستجاب.

وهذه القصّة هي خلاصة تاريخ **المغبوط أغسطينوس** الشهير هذا المغبوط كان في مبدأ حياته غير مؤمن وكان قاسياً متكبراً فظّ الطباع ، ولشدّة كبَره فَضَّلَ كتاب **الحكمة لشيشرون** على **الكتاب المقدّس**. ولأنّه بَلَغَ من الكبَر مبلغاً عظيماً ظهر له أن الكتاب المقدّس لبساطته هو دون فصاحة شيشرون وحكمته السامية. وقال: إنّي وجدت الكتاب المقدّس لا يُناسب العظماء وإنما تعليمه الداخلي يناسب الأدنياء ، وأنا أكره أن أكون دنيئاً ولا أتصوّر إلاّ إنّي من رجال العَظَمة.

وقد تورَّط في شرور كثيرة وأصبح مُلحداً كبيراً، ولكن هل تركته والدته في طغيانه. كلاّ بل كانت سيرته كسهام يخترق قَلبها ولمّا تعبت ولم ينفع فيه النُصح داومت الصلاة والإبتهال بدموع كثيرة إلى الربّ لكي يغيّر أخلاقه ويأتي به إلى حظيرة الديانة المسيحية. ومرّة إستدعت **القديس أمبروسيوس أسقف ميلان** لكي يرشد إبنها فتعب في نصحه وأخيراً قال لها: «أذهبي واطمئنّي فلا يُمكن أن يهلك إبن أرملة باكية بمثل هذه الدموع». كلّ ذلك وأغسطينوس يهوى مهاوي الضلال وأمّه ما فتئت تُصلّي لأجله إلى أن غيّر اللّه قلبه واجتذبه إليه وصار مسيحيّاً تقيّاً ، وأخيراً تقلّد وظيفة الأسقفيّة في قرطاجنّة ، وصار من أعلم وأقدس رجال الكنيسة.

رُوِيَ عن الملكة **بلنكا** أنها كانت تقول لإبنها الصغير **لويس ملك فرنسا** كلّ يوم يا إبني أشتهي أن أشاهدك ميتاً على ذراعي قبل أن أشاهدك تخطىء خطيّة واحدة ، وكانت **أوميليانة** الفلورنسيّة تقول لأولادها : «إنّني لست أحزن يا أولادي عليكم إذا أصابتكم مصائب ولو كان منها الموت أيضاً لأنّني أشتاق أن أشاهد كُلاً منكم لابساً حلّته البيضاء النقيّة في الملكوت أكثر من أن أراكم تحيون ههنا على الأرض تحت خطر الدنس».

إنّ إهمال الوالدين تربية أولادهم التربية المسيحيّة جناية كبرى حيث يعرّضونهم للهلاك في الدنيا والآخرة ، ويتركونهم يقضون حياتهم في الدنس والشرور ، ويكونون ويلاً وبلاءً على أنفسهم وعلى والديهم وعلى عائلاتهم وعلى أُمّتهم ووطنهم وعلى المجتمع.

ومن هنا تظهر جسامة الإهانة التي يُلحقها بشرف الإنسانيّة أولئك الوالدون الكثيرو العدد الذين يصرفون جُلَّ مقاصدهم في خير بنيهم المادي غافلين عن خيرهم الروحيّ. فهم يطيرون فرحاً إذا رأوا أولادهم أصحاء الجسم حسني المنظر جميلي الصورة. غير مهتمين بمنظرهم الأدبي في الإنسان الباطن. غير عالمين أن مثل هؤلاء لخلوّهم من الدين والآداب والفضيلة ليسو إلاّ بمنزلة تماثيل جميلة تصلح لأن تُحلّى بها إحدى المتاحف ، أو بمنزلة حيوانات صغيرة لطيفة تصلح لزينة حدائق الحيوانات. ومثل هؤلاء الآباء الذين يتغاضون عن التربية الحقيقيّة بل يهتمّون بأجسام بنيهم فقط يمثّلهم **بلوطرخوس** بالذين يعتنون بحفظ أحذيتهم ولا يبالون بأرجلهم أصلاً. قال **القديس يوحنا الذهبيّ الفم**: «إنّ الذي يتهاون في تهذيب أولاده هو أشدّ قساوة ممن يقتلهم لأنّ هذا لا يهلك سوى الجسد ، أمّـا ذاك فإنّه بتهاونه وتراخيه يُميت النفس والجسد كليهما موتاً أبدياً».

رُويَ عن أهل **إسبارطه** أنه كان من عاداتهم أن يقتصّوا من الوالدين عن الذنوب التي يفعلها أبناؤهم. ورويَ عن أحد الفلاسفة أنه سمع مرّة كلمة سفيهة من أحد الأولاد فاندفعت يده **بلكمة** شديدة على وجه الوالد وقال له: أهكذا أنت تربّي إبنك. فليتأمّل الوالدون لأنّهم المسؤولون عن تربية أبنائهم ، وكلما يفعله الأولاد من الرذيلة يُنسَب ذنبه على الوالدين أيضاً وتلحقهم إهانته.

جاء في الكتاب المقدّس أنّ **عالي الكاهن** كان له إبنان **حفني وفنحاس** قبيحا السيرة ، وكانا صخرة شكّ وعثرة لبني إسرائيل فلم يوبّخهما أبوهما على أفعالهما بل قال مرّة كأنّه يعاتبهما «لماذا تعملون مثل هذه الأمور؟ لأنّي أسمع بأموركم الخبيثة من جميع هذا الشعب ، لا يا بَنيّ ، لأنّه ليس حسناً الخبر الذي أسمع . تجعلون شعب الربّ يتعدّون. إذا أخطأ إنسان إلى إنسان يدينه اللّه، فإن أخطأ إنسان إلى الربّ فمن يُصلّي لأجله» (١صم٢:٢٣-٢٦). ولم يقدر أن يكلّمهما إلاّ بهذا الكلام اللطيف لأنّه كان وقتئذ إبن ثماني وتسعين سنة وكانت عيناه قد ثقلتا وقوّته قد ضَعُفَت ، ولكنّ اللّه لم يبرءه من ذنب إبنيه بل أرسل له صموئيل النبيّ قائلاً له على لسان الربّ: «إنّي قلت أنّ بيتك وبيت أبيك يسيرون أمامي إلى الأبد والآن يقول الربّ حاشا لي فإنّي أكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون. هوذا تأتي أيام أقطع فيها ذراعك وذراع بيت أبيك حتى لا يكون شيخٌ في بيتك... ورجلٌ لك لا أقطعه من أمام مذبحي يكون لإكلال عينيك وتذويب نفسك. وجميع ذريّة بيتك يموتون شبّاناً. وهذه لك علامة تأتي على إبنيك حُفني وفينحاسَ :في يوم واحد يموتان كلاهما» (١صم٢:٣٠-٣٤). ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى تمّ كلام الربّ الذي توعّده به. فإنّ جيشاً فلسطينياً زحَفَ لملاقاة عسكر إسرائيل وأفنى منهم ثلاثين ألفاً واستولى على تابوت العهد ، والإبنان الشرّيران ماتا في تلك الحرب. ولما بلغ الخبر لعالي الكاهن سقط من على الكرسيّ وانكسرت رقبته ، فهذه القصّة المحزنة كافيةَ لأن تكون عظة للوالدين الذين يُهملون تربية أولادهم التربية الحقّة.

وهذه سارة زوجة إبراهيم كانت تراقب حركات إسماعيل مع إبنها إسحق ولمّـا رأته يلعب مع إبنها ويضطهده ما عتمت أن أطلَعت زوجها على ذلكْ، واتّفقت على طرد الإبن وأمّه من البيت ، لكي تنقطع بذرة الشرّ من ذلك البيت الصالح. فهلا بحثتم أيّها الوالدون عن رفقاء أولادكم لتعرفوا إن كانوا صالحين أم أشرار **لأنّ المعاشرات الرديّة تفسد الأخلاق الجيّدة**.

قال **بلوطرخوس**: «إن كان لأجل الجسد يجب أن تختار مرضعات للأولاد صحيحات الأجسام خوفاً أن يلحق الولد أذى أو عيب طبيعي ، فبالأولى يلزم الإحتراس من المعائب الأدبيّة». فتأمّلوا يا مَن إؤتُمنتم على نفوس أولادكم وحافظوا على هذه الودائع الثمينة التي بين أيديكم واعلموا أنّ ربح الوالدين هو تربية البنين.

يعتني الوالدون أن يجعلوا أولادهم ذوي غنى وشرف وقدرة وهيبة ويسعون لهم في الحصول على مراتب عالية دنيويّة غير مُبالين بآدابهم وأخلاقهم ومراكزهم الأدبيّة. أيّها الوالدون إنّكم لا تسألون يوم تحاسبون كم تركتم لأولادكم من المال والتركات الوافرة أو ما هي الوظائف التي رقيتموهم إليها أو ما هي الدرجة الشريفة التي قرّبتموهم إليها. بل تُطالبون في ذلك اليوم العظيم ماذا ورّثتموهم من الفضيلة وماذا علّمتموهم من التقوى ، وهل تركتم لهم كنز الصلاح وهل درّبتموهم على الخصال الحميدة.

تختارون لزراعتكم وأملاككم وأرزاقكم أفضل خَدَمكم ، ولكن لأجل ملاحظة أولادكم فتختارون أردأ الخَدَم وأحطّهم أخلاقاً؛ إنّكم لا ترضون أن تُسلِّموا جوادكم لسائس جاهل ولا ماشيتكم لراعٍ خائن ولا بقركم لفلاح متهاون. فلماذا تتّهاونون في تسليم نفوس أولادكم لخدم فاسدي الأخلاق والسيرة . فلتكن أيها الوالدون تربية أولادكم أهمّ ما تضعونه نُصب أعينكم ولا تجدون أساساً لتربيتهم أحسن وأفضل من المبادىء الدينيّة ، فإنّ التهذيب إذا لم يكن مستنداً على الدين الصحيح كان كشبح لا روح فيه ، أو كبـناء على رملَ إيّـان عصفت به رياح الأضاليل تَداعى وتقوّض. وإن رَبّيتموهم على الفضيلة سيكونون يوماً ما سبب سروركم ويُفَرّحون أيّامكم ويُشَرّفون إسمكم ويحفظون شيخوختكم بالكرامة والمحبّة ، ويُخَلّدون ذكركم ويكونون لكم أكاليل فخر ومجد في هذه الحياة والحياة الآخرة. ■

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٣٣)

تتمة من العدد السابق

حياة الآباء وخواص تلك الفترة :

محطات الرحلة (خر١٣؛ عد ٣٣) :

تتمة جبل سيناء : وأعطاهم الوصايا العشر التي نُقشَت على الحجر لتظلّ ثابتة أمام أعين الشعب ، وأعطاهم الذبائح المتعدّدة ، وظلّ الكهنوت والمذبح والناموس أساسيّات العهد القديم، ذلك العهد الأوّل بفرائضه رمزاً للعهد الجديد الذي أتمّه رئيس خلاصنا (عب٩:١١). وكانت قمّة المجد ولبّ الإختبارات للإسرائيليين عند جبل سيناء ، أو ما يسمّى جبل حوريب في الصحراء ، حيث إستلم موسى لوحيّ العهد من اللّه ، هناك كانت العليقة المشتعلة ، وهناك أعلن اللّه مجده على الجبل (خر١٩:١٦). وقد صار عهد اللّه مع الإنسان «لا يكن لكَ آلهة غيري». لذلك كان سقوط الشعب في عبادة العجل الذهب لم يكن بالأمر الهيّن ولولا توسّط موسى وشفاعته ، لكان اللّه قد أفنى الشعب في الصحراء (خر٣٢:١٠).

بسبب الفشل الذي إنتهى إليه الشعب بعبادة العجل وهذا يعني أنّهم أرادوا إلهاً منظوراً ، وأصبح العجل المنظور خيراً لهم من اللّه غير المنظور ، وقبل سقوطهم كان كلّ شيء لهم سماوياً ، فكان اللّه يتمشّى معهم في عمود السحاب ، واستلم موسى اللوحين من صُنع اللّه ، ولكن بعد السقوط لم يَعُد الشّعب ينظر اللّه (تك٣:٢٣ ، خر٣٣:٣). ولأوّل مرّة نسمع عن ضربة الموت للذين أخطأوا (خر٣٢:٢٨).

العجل المقدّس أبيس إله المصريين والذي عبده الإسرائيليّون عند سفح جبل سيناء (خر٣٢:١-٦).

في الطريق إلى كنعان : يقصّ سفر العدد تلك الرحلة الشّاقة وقد رأينا في سفر الخروج معاملات اللّه مع الشعب بعد خروجه من مصر ، وكانت نفوسهم ضعيفة وآثار آلام العبوديّة لم تبرأ جراحتها ، فكانت يد اللّه الحانية وتحمّله لضعفاتهم والطريقة المحسوسة للسير في وسطهم ، وكان يتقدّمهم عمود السحاب والنّار وترافقهم الآيات ، وأعلن مجده في سيناء ، وأعطاهم الشريعة ، وعليهم منذ الآن أن يسيروا بموجب هذه الشريعة ، يسيرون بالإيمان يتقدّمهم الإله غير المنظور ومخفي في تابوت العهد، فبعد أن أخذوا الشريعة صار اللّه يدرّبهم على الإيمان ، لذلك إرتفعت السحابة وصار اللّه مستوراً ، كما أن معاملاته لهم في إرتدادهم كانت بالتأديبات. بعد سنة من خروجهم من مصر،وفي الربيع غادر الشعب جبل سيناء وقد قضوا تحت ظلّه ما يقرب من ١١ شهراً.

تبعيرة : سُمّيَ المكان كذلك بسبب تذمّر الشعب فاشتعلت النيران في طرف المحلّة وصرخ الشعب إلى موسى ، وبصلاة موسى خمدت النّار (عد١١:٣).

قبروت هتأبا : لقد إشتهى الإسرائيليّون أكل مصر وأسماكها ، وتذمّروا على المن فأعطاهم اللّه السلوى بوفرة عظيمة ، لكن حمي غضبه عليهم وهناك دُفنَ القوم الذين إشتهوا اللحم (عدد١١:٤-٣٥).

حضيروت : لقد ضُربَت مريم بالبرص بسبب أنّها تكلّمت على موسى ، وتعطّل الركب سبعة أيام (عدد١١:٣٩). وانتهت المسيرة إلى **(بريّة فاران)** التي توصل إلى النقب ، وكانت هناك أماكن كمحطّات راحة للشعب ويصعب تحديدها جغرافيّاً إذ أن كثيراً من تلك الأماكن التي مرّوا عليها كانت إستراحات للشعب ، وليست مدناً قائمة ومحدّدة حتى يمكن البحث عن آثارها المتبقية. وأخيراً ضربوا خيامهم في التلال والأودية حول واحة **(قادش برنع)** ، ومن المحتمل أنهم قد تحوّلوا إلى **(عصيون جابر)** كما ورد في سفر العدد (عدد٣٣:٣٥)، ويحدّد سفر التثنية أن المدة التي إستغرقوها بين جبل موسى وقادش برنيع وهي مسافة نحو ١٥٠ ميلاً (٢٤٠ كغم) كانت ١١ يوماً (تث١:١-٢)، وهذا يعني أنّهم كانوا يسيرون خلف قطعانهم ببطء وتمهّل. وبعد رحلة طويلة إجتاز الشعب فيها الأودية الجرداء والتلال الجيريّة وجبال الچرانيت الضخمة ، وعاشوا في سيناء حياة البدو الرحّل إنتهت بهم إلى حدود أرض كنعان والتي صارت على مرأى البصر.

يتبع

الصبر عن شهوة البطن يسمّى قناعة وضدّه الشرَه.
والصبر عن شهوة الجسد ويسمّى عفّة وضدّه الشَبَق.
والصبر عن المعصية يسمّى صبراً وضدّه الجزع.
والصبر على الثروة يسمّى ضبط النفس وضدّه البَطَر.
والصبر عن القتال يسمّى الشجاعة وضدّه الجُبن.
والصبر عند الغضب يسمّى حُلماً وضدّه الحمَق.
والصبر عند النوائب يسمّى سعة الصَدر وضدّه الضَّجَر.
والصبر على حفظ السرّ يسمّى الكتمان وضدّه الخَرق.
والصبر عن فضول المعيشة يسمّى الزّهد وضدّه الحرص.
والصبر عند توقّع الأمور يسمّى التؤدّة وضدّه الطيش.

نقود روميّة (بيزنطيّة) في حوران

تعكس طبيعة العدد الكبير من النقود المكتشفة في مواقع عديدة من حوران البيئة الإقتصاديّة والتجاريّة المزدهرة والصورة السياسيّة والإداريّة السائدة خلال العصور الكلاسيكيّة في المنطقة.

فقد تمّ إكتشاف قطعة نقديّة تحمل صورة الأمبراطور **ماركوس يوليوس فيلبّوس** الذي حكم روما في الفترة ما بين ٢٤٤–٢٤٩ للميلاد وهي أندر القطع النقديّة في العالم حسب توصيفات المؤرّخين ولا يوجد إلاّ نسختين الأولى في **متحف درعا** والثانية في **مكتبة بيربونت مورغان في نيويورك** ، موضحاً أنّ هذه القطعة النقديّة النادرة عُثِرَ عليها في **تراخونيتس** الواقع في الجهة الشماليّة الشرقيّة من منطقة اللجاة وإلى الجنوب الشرقي من **بلدة المسميّة** بحوالي ٦ كم في موسم تنقيب عام ١٩٩٩.

1025

كذلك تمّ إكتشاف ٦٠٠٠ **قطعة نقديّة** في **مدينة إيرابوليس** عام ٢٠٠٧ وأسفرت دراسة عيّنة من ٣٨ **قطعة** عن تحديد فترتين من الإصدار النقدي تعود الأولى للعهد الروماني وتمثّلها قطعة نقديّة تؤرّخ للقرن الثالث الميلادي صادرة عن دار ضرب بصرى ، وحَمَلَ النقد على ظهره صورة **لرأس الإله ذو الشرى النبطي** ، وتعود الثانية للعصر **الرومي (البيزنطي)** إنطلاقاً من القرن الخامس الميلادي وأغلب هذه النقود صُكّت في عهد **الإمبراطور أنستاسيوس** الذي حَكَمَ ما بين ٤٩١–٥١٨ للميلاد ، وقد دلّت النقود المكتشفة على أنّه أوّل مَن أجرى إصلاحاً نقديّاً شاملاً في العصر الرومي، وأوجد الأجزاء العشريّة بالحروف اللاتينيّة ، إضافة إلى مجموعات نقديّة تعود **للأباطرة جوستينيان وزوجته صوفيّا** صُكت في نيكوميذيا في آسيا الصغرى وكل من **موريس بيتر وهرقل** اللذين حكما في الأعوام ٥٨٢–٦٠٢ و ٦١٠–٦٤١ للميلاد على التوالي.

1068

وتقدّم هذه النقود شواهد عدّة على الأزمات الإقتصاديّة التي مرّت بها الإمبراطوريّات المتعاقبة على حُكم حوران من خلال إبتكار النظام العشري في النقد أو تخفيض أوزان النقد أو تغيير نوع المعدن فكما يُعدّ الذهب والفضّة الآن من المعادن الثمينة فقد لاقت المكانة نفسها قبل آلاف السنين حيث يسحبان من التداول لتحل مكانهما المعادن الأرخص.

1068

وفي منطقة الشيخ سعد الأثري خلال موسم التنقيب الماضي ٢٠٠٩ دلّت على وجود ٧٤ **قطعة** من المصكوكات النقديّة تعود إلى الفترة **اليونانيّة** وهي من النحاس وتدل على أنّ منطقة حوران عرفت إستخدام النقود في مبادلاتها التجاريّة منذ تلك العصور ومنها قطع تعود إلى سنة ١٦٢ قبل الميلاد تحمل صورة الحاكم **أنطوخيوس الخامس أوباتور**. وشهدت النقود على مكانة مدن حوران السياسيّة والإقتصاديّة والتجاريّة والدينيّة والعسكريّة حيث أُعطيَ لعدد من **مدن الذيكابوليس** بأن تصك نقودها المحليّة سواء من الذهب أو الفضّة أو البرونز أو النحاس. وهكذا إستمرّت في صكّ النقود بكثرة في الفترة **الروميّة (البيزنطيّة)** نتيجة قوّة الحركة التجاريّة وخاصة ما بين الشّام والجزيرة العربيّة واستبدلت العملات الرومانيّة السائدة بأخرى تعبّر عن الإنتماء **الرومي الأصيل** الذي أصبح رسمياً في أرجاء الإمبراطوريّة الروميّة شرقاً وغرباً. وهكذا نلاحظ صورة السيّد المسيح تحتلّ الإهتمام الكبير في القطع النقديّة الروميّة كما يظهر هنا جلياً ، وكذلك قطع نقديّة لأباطرة الدولة الروميّة الذين برزوا فيها.

1078

قطع نقد روميّة تحمل صورة السيّد المسيح وبجانبها السنة التي صكت فيها.

الملك قسطنطين الأوّل **يوستنيان الثاني والملكة صوفيّا**